الحضور والغياب في التجربة الروحية عند "سيمون فايل"
قراءة في مفهوم المفارقة

د. جوزفين رزق الله

مدرس بقسم الفلسفة

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

joe.gouda13@gmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2022.157497.1227

الحضور والغياب في التجربة الروحية عند"سيمون فايل"(*)
قراءة في مفهوم المفارقة(**).

مستخلص

يناقش هذا البحث التجربة الروحية للفيلسوفة الفرنسية "سيمون فايل" (١٩٠٩_١٩٤٣)، كيف ارتبطت بفكرة المعاناة، والتي قدمت لها تحليلاً ميتافيزيقاً، من خلال رؤية صوفية عميقة، تظهر فيها ثقافتها الدينية، وتأثرها الشديد بالكتاب المقدس، كما يظهر فيها أيضاً تأثرها بالفلسفة الأفلاطونية، وأيضاً تتشابه فيها مع بعض الفلاسفة الوجوديين أمثال "كيركجور" و"نيتشه"، و"كامي"، كما أضافت "فايل" في تحليلها لمفهوم المعاناة مفهوماً جديداً هو مفهوم "الضيق Affliction"، الذي ربطت بينه وبين الحب الإلهي، ووصفته بأنه "جوهر المسيحية" من جانب، و"لغز الحياة الإنسانية" من جانب آخر، واعتبرته صورة لجدل المحبة بين الوجود الإلهي والوجود الإنساني، وفي إطار هذا التحليل تناولت "فايل" العلاقة بين الضيق والألم الجسدي، وناقشت أحوال الوجود الإنساني في حالة الضيق. وأكدت على أن الضيق لا بد من النظر إليه باعتباره بعداً للمحبة الإلهية، كما ظهر مفهوم الضيق عند "فايل" باعتباره مفارقة جمعت بين مجموعة من المتناقضات مثل الجمع بين المعقول واللامعقول، الحرية والضرورة، الألم والفرح، الاتصال والانفصال، وأخيراً غياب وحضور الوجود الإلهي.

الكلمات المفتاحية: سيمون فايل، مفارقة، معاناة، الضيق، وجودية.

(*) سيمون فايل Simone Weil" (١٩٠٩_١٩٤٣): تُكتب في بعض المراجع "سيمون ويل" على سبيل المثال جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط٣ ، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦، روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢، وتُكتب في بعض المراجع "سيمون فايل" مثل سيمون فايل: التجذر: تمهيد لإعلان الواجبات تجاه الكائن الإنساني، ترجمة: محمد علي عبد الجليل، دار معابر ، الطبعة الأولى ، دمشق، ٢٠٠٩، وفضلنا هنا استخدام "سيمون فايل لكي تطابق مع نطق الاسم.

(**) المفارقة Paradox :لغوياً هي كلمة ذات أصول يونانية ، تتألف من مقطعين الأول PARA وتعني المخالف أو الضد ، والثاني DOXA أي الرأي فيكون معني هذه الكلمة" ما يضاد الرأي الشائع "، أما في اللغة العربية فشاع استخدام هذا اللفظ للدلالة علي الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة، أما اصطلاحاً فهي " فكرة تحتوي علي فكرتين متضادتين أو مقترحين متناقضين متساويين في أهمية توصيل وتوضيح كل ما هو ذو صلة بهذه الفكرة أو يحرك الفكر تجاه الحقيقة أكثر من تحليل تلك الحقيقة إلي مجموعة من العوامل التي تحشدها كل فكرة في ذاتها "،و ترتبط المفارقة بالوجود الإنساني باعتبارها أمراً طبيعياً وفطرياً داخله، وبالتالي إذا كان الجمع بين المتضادات يعد تناقضاً في مجال المنطق إلا أن التجربة في المجال الإنساني أكدت علي أن هذا التناقض هو طابع الوجود الإنساني.

<< انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة: " مفارقة"، (ج)٢ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ ، ص ٤٠٢، مراد وهبة : المعجم الفلسفي ،مادة" مفارقة "،دار قباء للطبع والنشر، ط٥، القاهرة، .ص:٦١٢.

Saatte, H. A.:The Pertinence Of The Paradox, Humanities Press, New York,1968, P: 1.

Presence and Absence in the Spiritual Experience of "Simon Weil" A Reading in the Concept of Paradox

Abstract

This paper discusses the **spiritual experience** of the French philosopher **Simone Weil** (1909-1943), and how it is related to the idea of **suffering** of which she presented a metaphysical analysis through a deep mystical vision, showing her religious culture, her deep knowledge of the Bible, and her study of platonic philosophy. Her vision was also similar to existential philosophers like Kierkegaard, Nietzsche and Heidegger. In her analysis of the idea of suffering, Weil added a new concept, **affliction** that she linked to divine love, and described it as "the essence of Christianity", and "The great enigma of human life". She considered affliction a kind of dialectic of love between God and man. In this regard, she also discussed the relationship between affliction and physical pain, and the conditions of human being in a state of affliction. According to Weil, the concept of affliction was a **paradox** that combined a set of contradictions such as the reasonable and the unreasonable, freedom and necessity, pain and joy, connection and separation, and eventually the absence and presence of the divine.

Keywords: Simone Weil, paradox, suffering, affliction, existentialism.

المقدمة:

"اللغز الكبير للحياة الإنسانية ليست المعاناة، بل الضيق[١](*)"

"إن كتاب أيوب، من أوله إلى آخره صورة حقيقة فيما يخص الضيق، وكل ما يحيد عن هذا المثال يشوبه نوعاً من الزيف" [٢]

في وسط أجواء الحرب والعنف التي شهدتها بداية القرن العشرين ظهرت "سيمون فايل "Simone Weil" (١٩٠٩_١٩٤٣) الفيلسوفة الفرنسية الأصل[١](**)، أو كما تُلقب

(١) سيمون فايل: مختارات ترجمة : محمد علي عبد الجليل ، دار معابر ، الطبعة الأولى ، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٢٠.

(*) The great enigma of human life is not suffering but affliction.

Wiel, S: Waiting For God, Art." The Love of god and Affliction", Trans.by: Emma Crawford, Perennial Library, NewYork,1973,P:66,67.

في كتاب "المختارات" لسيمون فايل الذي قام بترجمته محمد علي عبد الجليل يستخدم كلمة البلاء في عنوان للمقالة " الخبرة مع الله ...حب الله والبلاء" كمعنى للكلمة الفرنسية: "le Malheur"، ويذكر في الحاشية أن هذه الكلمة تعني: الاختبار أو الامتحان أو الشقاء أو المحنة التي تحتوي على منحة، وفي موضع المقال الموسوم "الخبرة مع الله.. أفكار أخيرة" في الكتاب نفسه يترجم الكلمة نفسها "بالمصيبة"، وفي مقدمة الكتاب يستخدمها بمعني "الشقاء"، ولكن بالبحث عن أصل الكلمة سنجد أن كلمة "le Malheur" الفرنسية ترجع في أصولها إلى "malus" اللاتينية، وهي صفة تحمل معنى الأمر السيء، ومعناها في اللغة الفرنسية يعني الحزن أو البؤس او التعاسة، وبالرجوع إلى المصدر باللغة الإنجليزية نجد أنه يترجمها "Affliction" ويذكر في الحاشية أن هذه الكلمة هي أقرب ما يكون إلى المعنى الفرنسي بالإنجليزية "لأنها تحمل في داخلها معنى الحتمية والعذاب المفروض علي الإنسان، أما ترجمة المصطلح إلى كلمة البلاء أو الابتلاء في اللغة العربية فيظهر تأثر المترجم بالقرآن الكريم وبالفكر الإسلامي، فكثيراً ما يشير القرآن إلى أن الله يبتلي عباده، فعلى سبيل المثال ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ،الآية١٢٤)، ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات،الآية١١٣]، ولكن كلمة "البلاء" يندر استخدامها في ترجمات الكتاب المقدس والكتابات المسيحية، ويستخدم بدلها كلمة الامتحان أو التجربة أو الضيق، فنرى في سفر التكوين في الحديث عن إبراهيم عليه السلام يقول "وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ»(تكوين ٢٢:١)، ولما كانت الكاتبة تتناول الفكرة من منظور مسيحي، وقد اختارت سفر أيوب ليكون مثلاً تطبق عليه، فنجد أن الكلمةAffliction ترادف في العربية "كلمة الاختبار أو الضيق "«وَأَيْضًا يَقُودُكَ مِنْ وَجْهِ الضِّيقِ إِلَى رَحْبٍ لاَ حَصْرَ فِيهِ، وَيَمْلأُ مَوُونَةَ مَائِدَتِكَ دُهْنًا."(أيوب/ ٣٦:١٦) ، والباحثة تفضل استخدام لفظ الضيق أو التجربة كمصطلح يتماشى مع العقيدة المسيحية، وذلك لأن المعنى نفسه نجده في أكثر من موضع في الكتاب المقدس، فعلى سبيل المثال: في سفر المزامير يقول " "وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلْجَأً لِلْمُنْسَحِقِ. مَلْجَأً فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ."(مزمور/ ٩:٩)، في العهد الجديد في رسالة بولس الرسول لأهل رومية يقول: "وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا،"(رومية/ ٥:٣)، " وفي رسالة يعقوب "احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة..."(٢:١)، وفي نفس الرسالة نجد " طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه اذا تزكي ينال اكليل الحياة الذي وعده به الرب للذين يحبونه....رسالة يعقوب ١: ١٢. (الباحثة)

(٢) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله .حب الله والبلاء، ص ١٢٠.

"بقديسة هذا الزمان"، تمتلك حساً مرهفاً نحو معاناة الآخرين، تلك المعاناة التي دفعتها إلى تقديم محاولة لتشخيص أمراض عصرها، ليس من الجانب النظري فقط بل من خلال المعايشة الحقيقية والفعلية لهذه المشكلات(٢).

ولكن تحليل "فايل" لفكرة المعاناة اتجه اتجاهاً ميتافيزيقاً، إذ تقدمه لنا من خلال رؤية صوفية عميقة، تظهر فيها ثقافتها الدينية، وتأثرها الشديد بالكتاب المقدس، كما يظهر فيها أيضاً تأثرها بالفلسفة الأفلاطونية، وأيضاً تتشابه فيها مع بعض الفلاسفة الوجوديين من أمثال "كيركجور" (١٨١٣م_١٨٥٥م) و" نيتشه" (١٨٤٤م–١٩٠٠م)، و"البير كامي" (١٩١٣ م_ ١٩٦٠م)، كما أضافت فايل في تحليلها لمفهوم المعاناة مفهوماً جديداً هو مفهوم "الضيق Affliction" أو التجربة" وأطلقت عليه " لغز الحياة الإنسانية"، إذا يجمع داخله بين كونه درجة أشد من درجات المعاناة، ولكنه في الوقت نفسه أحد أبعاد المحبة الإلهية (٣).

(**)"سيمون فايل" : فيلسوفة فرنسية تنتمي إلى عائلة يهودية برجوازية، والدها "برنارد فايل" كان طبيباً من عائلة ثرية، وبرغم أنه من عائلة يهودية متدينة إلا أنه كان ميّالاً إلى انكار أي نزعة دينية، وكانت والدتها أيضاً على قدر من العلم والثقافة، واشترك كلا الوالدين في بعض الصفات التي انتقلت بعد ذلك إلى "سيمون" أهمها الحس المرهف واللطف والإحساس بمعاناة الآخرين والرغبة العارمة في مساعدة المحتاجين. درست الفلسفة في المرحلة الثانوية كما شملت دراساتها اللغات اليونانية واللاتينية والسنسكريتية والعديد من اللغات الحديثة والديانات الغربية والشرقية والعلوم والرياضيات والأدب، ثم أصبحت "سيمون" تلميذة نجيبة للفيلسوف الفرنسي" إميل شارتييه" (١٨٦٨-١٩٥١) الذي أثر فيها أيضاً تأثيراً كبيراً، وحصلت على شهادة الفلسفة في ١٩٣١ ، وعملت لفترة كمدرسة للفلسفة، ودرست الفكر اليوناني وتعمقت فيه كما تأثرت بالماركسية، ولكنها وجهت إليها النقد لقصورها في تحقيق السعادة للطبقة العاملة. تركت التدريس واتجهت للعمل كعاملة في مصنع لتخوض تجربة العمال وتتحدث عنها، تطوعت للمشاركة في الحرب الإسبانية ولكن ضعف بنيتها لم يساعدها على الاستمرار، تحولت إلى المسيحية نتيجة لتجربة حدسية إشراقية أثرت بعد ذلك في كل أفكارها وانعكست على رؤيتها وتحليلها لكل القضايا الفلسفية والاجتماعية، وبالرغم من الروح الدينية العميقة إلا أنها رفضت المعمودية وأكدت رغبتها في عيش المسيحية باعتبارها صورة للمحبة العميقة بين الله والإنسان، ودعت إلى قيام ديانة رحبة تندمج فيها كل التقاليد الإنسانية، عانت "سيمون فايل" من الصداع المزمن ومرض السل وسوء التغذية الذي انهى حياتها مبكراً عن عمر يناهز أربعة وثلاثين عاماً. وبالرغم من عمرها القصير إلا أنها تركت مجموعة من المؤلفات أهمها: تأملات في الحرب (١٩٣٣) ، حوليات من الحرب الاهلية الأسبانية : في التحرير (١٩٣٦) ، الجاذبية والنعمة (١٩٤٧)، التجذر (١٩٤٩)، في انتظار الله (١٩٥٠)، رسالة إلى رجل دين (١٩٥١).

<< انظر: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٧٣٦ & رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة مؤنثة، مؤسسة هنداوي، للطبع والنشر، ٢٠١٧، ص١٧،١٨.& روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة،ج٢، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص٥٨٣.

Edwards , P: " The Encyclopedia of Philosophy ", Art. "Simone Weil", Macmillan , Vol. (9) , Second Edition, New York , 1996, P: 736,737.

(١) سيمون فايل: مختارات ترجمة : محمد علي عبد الجليل ، دار معابر ، الطبعة الأولى ، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٢٠.

(٢) سيمون فايل: مختارات، مقدمة المترجم، ص٣.

(3) Aaltola,E.: Philosophical Narratives of Suffering :Nietzsche , Levinas, Weil and Their Cultural Roots., suomen Antropologi , volume 43 issue 3 autumn 2018,P:29.

ونحن من خلال هذه الدراسة سنحاول الاقتراب من هذا المفهوم، ونري كيف تناولت "فايل" هذه الفكرة، وما هي ملامح وسمات الضيق أو التجربة عندها، وكيف مثلت هذه الفكرة شكلاً من أشكال المفارقة.

إشكالية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح طبيعة التجربة الروحية عند "سيمون فايل" ورؤيتها لمفهوم المعاناة والضيق وارتباطهما بالوجود الإنساني، وذلك من خلال طرح تساؤلاً رئيساً هو "ما طبيعة العلاقة بين مفهومي الحضور والغياب في التجربة الروحية عند "سيمون فايل" في ضوء مفهوم المفارقة؟

ووصولاً إلى هذا الهدف نحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- **أولاً: ما العلاقة بين المعاناة والوجود الإنساني عند "سيمون فايل"؟**
- **ثانياً: ما الفرق بين الضيق والمعاناة عند "فايل"؟**
- **ثالثاً: ما ملامح المفارقة في فكرة الضيق عند "فايل"؟**

الدراسات السابقة:

تُعتبر شخصية الفيلسوفة الفرنسية "سيمون فايل" من الشخصيات التي لم تنل الاهتمام في الدارسات العربية، ولذا فهناك ندرة في الدراسات العربية لهذه الشخصية اللهم بعض الدراسات والمقالات والتي ركزت على الجانب السياسي والاجتماعي في فكرهها، ومن أمثلة هذه الدراسات_ مرتبة زمنياً_ نذكر على سبيل المثال:

١. **رشيد العلوي:** في كتابه الموسوم "الفلسفة بصيغة مؤنثة" يتحدث عن "سيمون فايل"، ويركز على دورها الاجتماعي والسياسي في الوقوف بجانب العمال ومساندتهم، وفي لمحة صغيرة يقارن بين فكر "سيمون فايل" والفيلسوفة الألمانية "حنه آرنت" (١٩٠٦ – ١٩٧٥) في تفسيرهما للشر في هذا العالم.[١]

(١)رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة مؤنثة، مؤسسة هنداوي، للطبع والنشر، ٢٠١٧، ص١٧-٢٠.

٢. **سعيد ناشد:** في أحد فصول كتابه " الطمأنينة الفلسفية " تناول فكر "فايل" خاصة قضية العمل، وكيف قدمت تصوراً جديداً تربط فيه العمل بالمعتقدات الدينية والروحية كوسيلة لتشجيع الشباب على العمل باعتباره وسيلة لبناء الحضارة الجديدة(١).

٣. **محمد جلوب الفرحان:** في دراسته المنشورة في مجلة "أوراق فلسفية جديدة" بعنوان: "سيمون فايل": الفيلسوفة الفرنسية النسائية في القرن العشرين"، يقدم دراسة ببليوجرافية يحاول فيها تقديم شخصية "فايل"، وأهم المؤثرات الفكرية التي تأثرت بها، كما يعطي لمحات عن مؤلفاتها وأهم أفكارها الفلسفية.(٢)

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات قد تناولت شخصية "فايل" باعتبارها نموذج لفيلسوفة نسائية ، كما ركزت على اهتماماتها الاجتماعية والسياسة، وأغفلت التجربة الدينية لها والتي كان لها أثراً واضحاً في كتاباتها.

أما الدراسات الأجنبية فقد ظهر فيها الاهتمام بفكر "فايل" عامة سواء كان فكرها الفلسفي أو الاجتماعي والسياسي، ومؤخراً أيضاً ظهر الاهتمام بها باعتبارها مثالاً للفكر النسائي المناهض للاستغلال الاجتماعي والاقتصادي، ولكن من أبرز الدراسات التي اقتربت من موضوع هذه الدراسة نذكر على سبيل المثال:

١. **دراسة "وليم روبرت":** وتتناول هذه الدراسة الجانب الصوفي عند "سيمون فايل"، و رؤيتها وتصورها لفكرة المعاناة والضيق، ولكنها تركز على العلاقة بين هذا الاتجاه الصوفي والفكر السياسي عن "فايل". (٣)

٢. **دراسة " رانيليو هيرميدا"** : تركز هذه الدراسة على توضيح المسار الفكري الذي يربط أفكار "فايل" ببعضها، وهو محاولة ربط كل ما هو

(١) سعيد ناشد: الطمأنينة الفلسفية، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٤٦ ـ ٥٠

(٢)محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل الفيلسوفة الفرنسية النسائية في القرن العشرين/ مجلة أوراق فلسفية الجديدة، مارس ٢٠١٩.

https://philospaper.wordpress.com /

(3)Robert,W.: Crossing: Simone Weil, Mystics, Politics, UMI Microform, ProQuest,2006.

إنساني بالوجود الإلهي، فترى أن جميع الاهتمامات الإنسانية دائمًا تقع في سياق علاقتنا بالله، حتى تلك الممارسات التي لا يظهر فيها الجانب الديني سواء كانت اجتماعية او سياسية فهي تساهم في نمو الفرد روحياً وتهيئته لإدراك المحبة الإلهية(١).

٣. **دراسة "إليسا التولا "**: وقد قدمت في هذه الدراسة تحليلاً لفكرة المعاناة، وأثر ثقافة المجتمع في رؤية الإنسان للمعاناة، وفي ذلك الإطار قدمت تحليل لثلاث مقاربات لفكرة المعاناة عند ثلاث فلاسفة هم "نيتشه"، "إيمانويل ليفيناس"(١٩٠٦ –١٩٩٥)، و"سيمون فايل".(٢)

٤. **دراسة "كريستوفر توماس"**: وتربط هذه الدراسة بين مفهوم الضيق عند "فايل"، ومفهوم آخر لديها وهو الانتباه او الاهتمام " Attention"، بكل الفئات التي تعاني اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وعلاقة هذان المفهومان بمفهوم العدالة. (٣)

وبالرغم من أن هذه الدراسات قد ألقت الضوء على فكرة الضيق " Affliction " عند "فايل"، وبالرغم من الاستعانة بهذه الدراسات في دراستنا هذه، إلا إننا من خلال هذه الدراسة نحاول التركيز على تجربة الضيق كتجربة ذاتية وجودية، مع محاولة البحث عن أشكال المفارقة فيها.

منهج الدراسة

قامت الباحثة باستخدام أكثر من منهج أثناء الدراسة، فقد استخدمت المنهج التحليلي النقدي في قراءة وتحليل المصادر الخاصة "بسيمون فايل"، هذا بالإضافة إلى المنهج المقارن في مقارنة آراء "فايل" بالفلاسفة الذين تتشابه معهم، وخاصة الفلاسفة الوجوديين مثل: "كيركجور"، "نيتشه"، "سارتر"، "كامي".

(1)Hermida, J. Ranilo B. Simone Weil: A Sense of God, Logos: A Journal of Catholic Thought and Culture, 2006, 9.1: 127-144.

(2)Aaltola, E. :Philosophical Narratives of Suffering : Nietzsche, Levinas, Weil and Their Cultural Roots., suomen Antropologi, volume 43 issue 3 autumn 2018,P:22.

(3) Thomas, C.: Simone Weil: The Ethics of Affliction and the Aesthetics of Attention. International Journal of Philosophical Studies, 28(2) (2020), P:145-167.

وتجدر الإشارة إلى أن صعوبة هذه الدراسة تتمثل في ندرة المصادر والمراجع العربية الخاصة "بسيمون فايل"، مما استلزم وقتاً وجهداً في الترجمة والبحث عن أصول المصطلحات ومعانيها.

وفي النهاية نسأل الله التوفيق.

أولاً: الوجود الإنساني بين المعاناة والضيق:

" الإنسان مولود للمشقة كما أن الجوارح لارتفاع الجناح"(١)

عجيب أن الإنسان يعرف جيداً أن المعاناة والمشقة سمة أساسية متزامنة مع وجوده، وتأتي هذه المعرفة من إحساسه الدائم بالضعف والعجز؛ فإحساس الإنسان بأنه كائن محدود ومُلقَى به دائماً في مواجهة قوى خارجة عن إرادته، سواء كانت هذه القوى متمثلة في ظواهر العالم الطبيعي، أم في داخله وداخل نفسه ذاتها، فإن مواجهة الإنسان لهذه القوى ومحاولاته الدائمة للتصدي لها والتغلب عليها هي التي تجعله عرضة للشعور بالألم، وتسمح بتسلل فكرة المعاناة إلى روحه(٢).

إن فكرة المعاناة في حد ذاتها تبدو فكرة شديدة التعقيد، ويرجع ذلك إلى تعدد أبعادها؛ فهي أكثر من كونها مجرد حالة فيزيائية بحته، بل يمكن أن ننظر إليها باعتبارها تجربة ذاتية تختلف من فرد إلى آخر، وهي ناتجة عن شعور الإنسان بأن شيئاً ما يهدد وجوده، سواء كان ذلك الوجود جسدياً أم نفسياً أو اجتماعياً، ولكن على الرغم من اختلاف مجالاتها، إلا أنها تتشابه في تأثيرها، فهي غالباً ما ترتبط بالألم الجسدي في أحد جوانبها، وما يصاحبه من ظواهر متعددة كاليأس، والحزن، والخوف، ويُلاحظ أنه سواء كانت فترة المعاناة طويلة أم قصيرة فهي دون شك تصبح مؤثرة في أفكارنا، وتحدد من توجهاتنا نحو المستقبل، وكأنها تثقل كاهلنا بلا انقطاع. (٣)

ولكن المشكلة الكبرى تظهر في تعامل الإنسان معها، وتفسيراته المختلفة لها، فالسؤال البديهي الذي يطرحه: لماذا أعاني؟ وماذا لو كانت الحياة خالية من المتاعب والمشقات، فيعيش الإنسان في سعادة دائمة؟

---

(١) الكتاب المقدس: سفر أيوب (٥:٧).

(2)Aaltola, E. :Philosophical Narratives of Suffering : Nietzsche, Levinas, Weil and Their Cultural Roots,P:22.

(3)Hyvärinen,A.: Painful intelligence: What I can tell us about human suffering, University of Helsinki, Version 1,2022,P:16,17& Aaltola, E.: Philosophical Narratives of Suffering,P:23.

إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات كانت مسار اهتمام الفكر الإنساني على مر العصور؛ نراها في الكتابات البوذية(*)، وتحاول الرواقية أن تبحث فيها من أجل تحقيق سعادة الإنسان(**)، ويجتهد الفلاسفة المؤمنون في تفسيرها تفسيراً دينياً يوفقون من خلاله بين حرية الإنسان والعناية الإلهية(***)،

(*) ترى البوذية أن المعاناة هي أمر أساسي في الحياة الإنسانية، ويمكن أن تتلخص رؤية البوذية في معالجتها لفكرة المعاناة فيما يسمى بالأربع حقائق النبيلة وهي أولاً: إن الحياة معاناة، ثانيا: المعاناة سببها الشهوة، ثالثا: المعاناة من الممكن أن تنتهي، ورابعا يوجد طريق يقود إلى نهاية المعاناة وهو اتباع الطريق الوسط ذي الثماني شعب: سلامة الرأي، سلامة النية، وسلامة القول، وسلامة الفعل، وسلامة العيش، وسلامة الجهد، وسلامة الوعي، وسلامة التركيز. وتشير المعاناة عند البوذية إلى معانٍ متعددة مثل الميلاد والمرض، والشيخوخة والموت، وإذا كانت تلك الأمور تتضمن ألماً بدنياً، فإن المشكلة الكبرى هي تكرار تلك الحالات وفقاً لنظرية الألم والميلاد المتكرر. وهناك بجانب ذلك النوع من المعاناة نوع من المعاناة يمكن أن يطلق عليها المعاناة الخفية، والتي يمكن أن نطلق عليها معاناة وجودية تتمثل في ذلك النوع من خيبة الأمل، والإحباط، والتحرر من الوهم الذي نراه عندما لا تسير الحياة وفق توقعاتنا أو كما نرغب.

<< انظر جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين، مراجعة: إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يوليو ،١٩٩٩، العدد رقم ١٩٩، ص ١٧٩،١٨٠،١٨٨ & داميان كيون: البوذية مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: صفية مختار، مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، القاهرة،٢٠١٦، ص ٦٤،٦٥.>>

(**) كانت الكيفية التي يحقق بها الإنسان السعادة هي أحد اهتمامات المدرسة الرواقية، ولذلك حاولت الرواقية تأويل الأمور التي تبدو سيئة وقسمتها إلى قسمين: الشرور الباطنية: كالأسف والندم والحزن والجهل، والشرور الخارجية كالفقر والعبودية والمرض والبؤس والإهانة، وقد عالج الرواقيون هذه المشكلة فقالوا: إن سعادة الإنسان لا تخضع للظروف التي تحيط به، وإنما تتوقف على حالة النفس وسلطان الإرادة عليها فليست كل الأشياء الخارجية هي التي تؤثر في وجودنا الباطني، وإنما استعدادنا النفسي هو المؤثر الذي يجعلنا نحيا في هذه الظروف ونصدر عليها أحكاماً تقويمية أي نصفها بالقبح أو الحسن، بالخير أو الشر، وبالتالي فإن هذه الأحكام التي نطلقها على ظروفنا الاجتماعية هي التي تجعلنا نشعر فيها بالسعادة أو الشقاء بالراحة أو التعب؛ فإذا كان للإرادة سلطان على أحكامنا، وكانت السعادة منوطة بهذه الأحكام، فالسعادة هي أمر يستطيع كل فرد الوصول إليه عندما يتحرر من أوهام الأحكام، إذن فالذي يصيب الناس ويؤثر في حياتهم ليست هي الأشياء نفسها بل آراؤهم عن الأشياء، وبالتالي يمكننا القول أن تأويلنا وأحكامنا على الأحوال هو الذي يشعرنا بالمعاناة وليس الأشياء في ذاتها. إذن فنحن من يصنع صورة المعاناة من خلال انفعالاتنا، ونشعر بالسعادة حين نتحكم في هذه الانفعالات.

<< انظر: عثمان أمين: الرواقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٥، ص ١٦١-١٦٣>>

(***)يعتبر تفسير المعاناة بالنسبة للفلاسفة المؤمنين أمرا معقداً، فهي من جانب تُظهر العلاقة بين الوجود الإلهي والعالم فيما يعرف بنظرية العناية الإلهية، ويتبع ذلك البحث في مفهوم الشر، وإذا ما الله خلق ذلك الشر أو قادر على نهايته، وأشهر مثال لهذا الفكر هو القديس "أوغسطين"، "سبينوزا" و"ليبنتز"، وكذلك أيضاً تُظهر العلاقة بين الوجود الإنساني والوجود الإلهي، وهل ما يحل بالإنسان من معاناة أو مصاعب هي نتيجة لخطايا ارتكبها أو آثام يعاقبه الله عليها، أو ما يعرف باسم نظرية العدالة الإلهية "Theodicy"، أم أنها وسيلة من خلالها ينقيه الله كقول داود النبي في المزمور" الرب يمتحن الصديق" (مزمور١١:٥)، وأيضاً تطرح صرخات الإنسان التي تتعالى أثناء المعاناة "أين أنت يا إلهي لم تحجب وجهك عني، ولماذا تختفي في أزمنة الضيق" (مزمور١٠:١) كل التساؤلات عن مدى حضور وغياب الله أوقات الضيق والمعاناة والغرض منها.

Anthony, E.o.: problem of Suffering: The Philosophical Perspective, International Journal of Religion and Theology,vol.4,No.1,Dec.2015,P:27-30.

Bradshaw, A., & Fitchett, G.: "God, why did this happen to me?" Three perspectives on theodicy. Journal of Pastoral Care & Counseling, Vol. 57(2), 2003,179-189.

بينما يراها الفلاسفة غير المؤمنين دليل على عدم وجود الله من جانب، وتحدي للإنسان وفرصة لتحقيق ذاته وإثبات وجوده في هذا العالم من جانب آخر(*).

واللافت للنظر هنا أنه مع اختلاف وجهات النظر التي ناقشت المعاناة بكل صورها، فإنها تركز على ثلاثة أمور أساسية:

١. البحث عن السبب: فمعظم المعاناة ناتجة عن أمرين، الأول الإخفاق وعدم القدرة على الوصول إلى أمر ما، والثاني هو الشعور بالتهديد(**)، وبناء على ذلك يمكننا القول إن السبب في المعاناة هو ذلك الجدل القائم بين قدراتنا وتوقعاتنا.

(*) يرفض الفلاسفة غير المؤمنين الجانب الغائي في تفسير المعاناة أو البحث عن سبب لها، خاصة إذا كان هذا السبب يرتبط بالتفسيرات الدينية مثل أن هذا الأمر يحدث باعتباره نوعاً من أنواع العقاب، وينادون بأن الاعتقاد بوجود سبب أو غرض في أحداث الحياة العادية ليس ضرورياً، فهناك من أرجعها إلى طفولة العقل البشري مثلما تحدث "فرويد" من قبل، ورفض "هيوم" لفكرة السببية التي اعتبرها شكلاً من أشكال التعود، كما ظهر هذا الأمر بوضوح مع ظهور التيارات العدمية ودعواتها إلي الافتقار في المعني والقيمة والغاية ، كما ظهرت في كتابات "نيتشه" عندما شخص داء عصره بأنه المحاولة الدائمة عن البحث عن إجابة للسؤال "لماذا" في محاولة منه لتجاوز تراث المقولات القديمة مثل القصد والوحدة والغاية والحقيقة، من أجل إعطاء الفرصة للإنسان لإبداع قيم جديدة، ولذلك حاول نيتشه توضيح أن الانسان لا يستطيع تحمل التفكير في فكرة أن الوجود بأفراحه وأحزانه لا يعني شيئًا. وأن وجود المعاناة في حد ذاته ليس سبب الكرب واليأس للبشر، ولكن تقبله لفكرة عدم وجود لهذه المعاناة فيقول في كتابه "جينولوجيا الأخلاق: "إن الإنسان أشجع الحيوانات وأكثرهم اعتيادًا على المعاناة، لا ينبذ المعاناة في حد ذاتها؛ إنه يرغب في ذلك، بل إنه يبحث عنها بشرط أن يظهر لها معنى، هدفًا من المعاناة. إنه عدم المعنى من المعاناة، وليس المعاناة نفسها، كانت اللعنة الملقاة على البشرية. ومن جانب آخر يدعو "نيتشه" كل إنسان أن يكون بطلاً من خلال مواجهته وتحديه الدائم للمخاطر وتقبله للمعاناة فيقول في كتابه الحكمة المرحة: "ما الذي يجعل منك بطلاً؟ إن تحقق أبلغ معاناة، وأقصى أملٍ لك في الوقت نفسه"

<< -Banerjee, K., & Bloom, P. Why did this happen to me? Religious believers' and non-believers' teleological reasoning about life events. Cognition, vol.133 (1), 2014, 277.

-Powell, E.: Suffering in the Work of Feodor Dostoevsky, Albert Camus & Milan Kundera , University of Western Sydney, 2007, P:13-15.

- Michelman, S.: "Historical Dictionary of Existentialism", Art: "Nihilism" , The Scarecrow Press, Inc, 2008.P: 247.

- Nietzsche, F, On the Genealogy of Morals, trans. by: W. Kaufmann & R.J. Hollingdale , Vintage Books Edition, New York, 1989, P:162.

-Nietzsche, F.: The Gay Science, Trans. by : Josephine Knockoff, Cambridge University Press, 2001,P:152.>>

(**) مثلما تحدث "شوبنهور في مقالة كتبها بعنوان "معاناة العالم" يقول: إنّنا كالحملان في حقل، تلهو فيه تحت أعين الجزار الذي ينظر إلينا لينتقي واحداً بين الحين والآخر. إن هذه هي الحال، ففي أيامنا الحلوة، نكون على غير وعي بهول وشر المصير الذي ينتظرنا حاضرًا – المرض، والفقر، والتشوه، وفقدان البصر أو العقل. كلها صور لمعاناة طفيفة، أما المعاناة الكبرى فهي في ذلك الزمان الذي يحيط بنا أبدًا، ولا يدعنا نأخذ نفسًا واحدًا، بل يطاردنا بلا كلل، كمراقب متعسّف يحمل سوطًا معه. وإذا توقف في لحظة ما، فلن يكون ذلك إلا عندما نُساق إلى البؤس والملل".

<<Schopenhauer, A.: The Essays of Arthur Schopenhauer; Studies in Pessimism:" On the Sufferings of the World", Trans. By: T. Bailey Saunders, cosimo classics, New York,2007, p: 6.>>

٢. كيف يمكن التقليل من المعاناة؟ وما الوسائل التي تحقق ذلك؟ فعلى سبيل المثال إذا كانت المعاناة جسدية أو نتيجة لألم أو مرض ما؛ فسيحاول الطبيب الوصول إلى العلاج المناسب لها، وإذا كانت على المستوى الاجتماعي فسيبحث عالم الاجتماع عن الوسائل التي تحاول التقليل من هذه المعاناة، وهكذا على المستوى النفسي، وحتى من النظرة الفلسفية سنجد أن الفلاسفة في دراستهم للمعاناة وبعد تحديدهم للأسباب، يقترحون الكيفية التي يمكن من خلالها أن نجتاز هذه المعاناة من أجل تحقيق السعادة.

٣. الثواب أو الجزاء الذي يعقُب تحمل الإنسان لهذه المعاناة، وفي الغالب يكون الجزاء هو الهدف الذي يريد الإنسان الوصول إليه، وربما كانت الحياة الخالية من المشقات والنعيم الأبدي في العالم الآخر هي الجزاء الأكثر ارتباطاً بالمعاناة، أو ما يعرف بفكرة "اليوتوبيا" بصفة عامة سواء كانت يوتوبيا دينية أم اجتماعية(*).

(*) اليوتوبيا: utopia الكلمة في أصولها اللغوية اللاتينية تعنى "لا مكان" أو "ليس في أي مكان"، وهي تشير إلى ذلك العالم المثالي أو الفردوس الأرضي، الحلم الذي راود الفكر الإنساني منذ بدايته؛ ففي مقابل العالم الذي يمتلئ بالمصاعب والمشقات، هناك على الجانب الآخر من الوجود تلك اليوتوبيا، وبالرغم من أن أول من استخدم هذا المصطلح هو الإنجليزي "توماس مور" (١٤٧٨-١٥٣٥) ليصور به مدينته الخيالية ذات النظم المثالية التي تضمن لأفرادها كل أسباب الخير والسعادة، إلا أن إرهاصات الفكرة نجدها عند "أفلاطون" في جمهوريته، وتصوره عن المدينة الفاضلة، وفي "مدينة الله" عند "أوغسطين"، و"آراء أهل المدينة الفاضلة" عند الفارابي، بل يمكن القول إن أفكار "كارل ماركس" عن المجتمع الشيوعي ما هي إلا يوتوبيا يتحقق فيها العدالة والمساواة الاجتماعية، كل هذه التصورات ما هي إلا محاولات للهروب من المعاناة الإنسانية.

وفي اتجاه مضاد ظهر عند فلاسفة الفكر الوجودي اللاديني مفهوم "التضليل" في إشارة إلى الاتجاهات الفلسفية والدينية التي تحاول أن تخدع الإنسان بأن الحياة في هذا العالم لا تستحق ان تعاش لأنها مليئة بالمعاناة والألم والشقاء، والأفضل من ذلك توجيه الأنظار إلى ذلك العالم الآخر المزعوم الذي تتحقق فيه للإنسان السعادة الدائمة، فعلي سبيل المثال : عبر "نيتشه" عن ذلك الأمر في انتقاده لرجال الدين المسيحي علي وجه الخصوص لأنهم قاموا بتضليل الإنسان عندما ساعدوه في اختلاق عالم آخر مثالي ،وانتقصوا من قيمة العالم الأرضي، مما جعله يركز أمله في العالم الآخر بدلًا من أن يسعى إلى تحقيقه في الزمان والمكان. أما "ألبير كامي" فكان يرى أن الاعتقاد بوجود حياة أخرى غير التي نحياها من أكثر الأوهام التي سيطرت على العقل البشري، وهي تجعل الإنسان لا يهتم بحياته الحاضرة بل وربما يفضل الموت رغبةً في التخلص من ذلك الشقاء الأرضي بحثًا عن السعادة في حياة أخرى تفوق هذه الحياة، ولكن "كامي" يرى أنه ليست هناك سعادة فائقة ولا أبدية خارج مُنحني الأيام، بل إن الخطيئة الكبرى عند "كامي" ليست هي اليأس من الحياة، بل هي الأمل في حياة أخرى، والهروب من عظمة هذه الحياة الدنيا.

انظر:

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة" الطوباوية"، ج٢، ص ٢٤& توماس مور: يوتوبيا، ترجمة: انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة ،١٩٨٧، ص ١٣،١٤.

وهنا يأتي تميز "سيمون فايل" في معالجتها لفكرة المعاناة فهي لم تر في المعاناة أمراً مقلقاً أو مهدداً للحياة، فهي على المستوى الشخصي عاشت طوال حياتها تبحث عنها وتهوى الحياة التي يشوبها الخطر والمعاناة، فكان البقاء على هامش الخطر أو بعيداً عن المعاناة هو الأمر الذي يجلب لها الألم الحقيقي، وقد عبرت عن ذلك الأمر في إحدى رسائلها قائلة: "إذا كانت المعاناة أمراً مزعج للجميع بل يصل إلي حد الإبادة، ولكنها الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها إحياء نفسي وتحريرها"(١)(*).

لقد نظرت "فايل" إلى المعاناة باعتبارها سمة لازمة ومميزة للوجود الإنساني، توجهه نحو فهم أكثر وضوحاً لذاته، تكشف له عن حقيقته، ويكتشف الإنسان من خلالها أنه جزء لا يتجزأ من هذا الوجود، يخضع لقوانينه وضروراته، ويتعلم من خلالها كيف يتواضع وينكر ذاته حتى يستطيع أن يصل إلى حقيقة هذا الوجود الذي تختزله "فايل" في كلمة واحدة هي "المحبة".(٢)، وعندما تتحدث "فايل" هنا عن المحبة فهي لا تقصد بها صفة من صفات الوجود الإلهي، بل تقصد الوجود الإلهي نفسه، إذ تقول أن الله في جوهره محبة حتى أن الوحدانية

- فريدريش نيتشه: العلم الجذل، ترجمة: سعاد حرب، دار المنتخب العربي، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٧٣ & فريدريش نيتشه: عدو المسيح، ترجمة: جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، الطبعة الثانية، د.ت، ص ١٠٧.
- ألبير كامي: أسطورة سيزيف، ترجمة: أنيس زكي حسن، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٧،١٦. & ألبير كامي: أعراس، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٦،٤٤.

(1)Pétrement, S.: Simone Weil : a life, Trans.By: Raymond Rsenthal, Pantheon Books, New York :1976,P:482.

(*) يظهر في هذا الجزء التشابه الكبير بين "سيمون فايل" واحساسها الدائم بأن الخطر والمعاناة هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها إظهار قدرات الإنسان، وبين فكر "نيتشه" كما ظهر في كتابه الحكمة المرحة حين تحدث عن الرجال الممهدون أي الذين يمهدون الطريق للحياة الجديدة بعدما قاموا بتحطيم كل المعتقدات والأفكار القديمة التي تقف عائقاً أمام تحد قدرة الإنسان على الإبداع، هؤلاء الرجال هم من يتحلون بالشجاعة والإقدام ولديهم الرغبة في تجاوز كل العوائق، ولذلك يقول لهم حكمته ونصيحته لهم فيقول:" كي تجني من الحياة أسمي ما فيها عش في خطر believe me! the secret for harvesting from existence the greatest "fruitfulness and the greatest enjoyment is: to live dangerously!

<< Pétrement, S.: Simone Weil : a life,P:482& Nietzsche, F. :The Gay Science," Preparatory human beings",P:160.>>

(2)Aaltola, E. :Philosophical Narratives of Suffering :Nietzsche , Levinas, Weil and Their Cultural Roots. ,P:30.

التـي هـي تعريفـه بأحـد المعـاني ليسـت سـوى مجـرد نتيجـة لهـذه المحبـة[١](*)، وتـرى "فايـل" أنـه بـداخل كـل منـا بـذرة لـذلك الحـب الإلهـي، بـذرة متناهيـة الصـغر وملقـاة فـي الـنفس، تنمـو بهـدوء وتنتظـر أن تُثمـر[٢]، إنهـا بـداخل كـل إنسـان فكـل فضـائل الـنفس وملكاتهـا مـا هـي سـوى تلـك المحبـة، فعلـى سـبيل المثـال فضـيلة الإحسـان هـي ممارسـة لملكـة المحبـة، وفضـيلة الإيمـان هـي تعلـق جميـع ملكـات الـنفس بملكـة المحبـة، وفضـيلة الرجـاء هـي توجـه الـنفس نحـو تحـولٍ تصـبح بعـده الـنفس بكليتهـا محبـة(**)ولا شـيء غيـر المحبـة، ولكـي تـرتبط جميـع الملكـات الأخـرى بملكـة المحبـة لا بـد لكـل واحـدة منهـا أن تجـد فـي ملكـة المحبـة خيرهـا الخـاص، وخاصـةً ملكـة العقل التي هي أغلى ملكة بعد المحبة.

ولكـن طبيعـة العقـل تجعلـه لا يُـدركُ تلـك المحبـة إلا بالاختبـار، وذلـك الاختبـار لـن يـتم إلا فـي لحظـات المعانـاة عامـة، والضـيق خاصـة وبشـكل أوضـح، وربمـا تكمـن الصـعوبة فـي أن العقـل لا يجـد سـبباً عقلانيـاً فـي قبـول هـذه العلاقـة، فهـذا الارتبـاط بـين العقـل "الإنسـان"، والمحبـة "الوجـود الإلهـي" شـيء خـارق للطبيعـة، لا يـتم إلا عنـدما يصـمت ذلـك العقـل ليـدع المحبـة تغـزو الـنفس، وقتهـا سـيجد ذلـك

(١) سيمون فايل: مختارات، "الخبرة مع الله. حب الله والبلاء"، ص١٢٤.

(*)إن مفهوم المحبة عند " فايل" باعتبارها جوهر الوجود الإلهي في المسيحية يقترب من مفهوم الحب بمعني "الأغابي" في الفكر اليوناني ،فقد جرت العادة علي استخدام هذه الكلمة للإشارة إلي الحب الروحي،وقد نالت هذه الكلمة انتشاراً واسعاً خاصة مع امتزاج المسيحية بالفكر اليوناني،وهي تعبر عن العلاقة بين الله المحب والإنسان ، ويتميز حب الأغابي بفكرة " البذل" والتضحية والإيثار والتعقل والاستقرار،والاعتراف بالآخر ،والتسليم بضرورة قيام العلاقة علي أساس من التبادل الشخصي،ويأتي ذلك المفهوم في المسيحية متأثراً بفكرتي التجسد والفداء،وهاتان الفكرتان مصدرهما حب الله للإنسان ورغبته في إقامة المصالحة بين المتناهي و اللامتناهي ،فالله يحب الإنسان ،ويريد منه أن يصل إليه، وهذا لن يكون إلا عن طريق الحب ،فالله هو الحب أو المحبة ،ومحبة الله ليست سوي كرمه، وهو من امتلائه يفيض بشكل غامر ،ويحب نفسه ،سواء في نفسه أو في كل أعماله ومخلوقاته ،فالله هو علة الحب بمقدار ما يولد في الحب ذاته، ويحدثه في الموجودات الأخرى كصورة مشابهة لنفسه.

<< انظر: إتين جلسون: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي،ط٣،القاهرة،١٩٩٦،ص٣٤٤.& زكريا إبراهيم :مشكلة الحب، دار مصر للطباعة،ط٣، القاهرة ،١٩٨٤ ، ص :١٥٠-١٥٣>>

(٢) سيمون فايل: مختارات، "الخبرة مع الله. رسالة إلى جو بوسكيه"، ص٧٠.

(**)The virtue of charity is the exercise of the faculty of supernatural love .The virtue of faith is the subordination of all the soul's faculties to the faculty of supernatural love .The virtue of hope is an orientation of the soul towards a transformation after which it will be wholly and exclusively love.

<< Weil, S: Letter to a priest,Trans.by: A.F.Wills, Putnam, New York,1954,P:58.>>

العقل نفسه محاطاً بنور أكثر مما مضى، وبقدرة أكبر على فهم الأشياء والحقائق الخاصة به. إن لحظات الصمت هذه هي المنوطة بتدريب العقل، ومن خلالها يكون في وسعه إدراك الحقائق، ولكنه يدركها بعد أن يمر صامتاً عبر اللامعقول the unintelligible.[(*)(١)]

فكيف يتم ذلك؟ وكيف تتكشف هذه الحقيقة؟ ذلك ما سيتضح من خلال فهم طبيعة المعاناة أولاً، ثم مفهوم الضيق.

ثانياً: سمات المعاناة عند "فايل"

١.المعاناة هي السمة الخاصة بالوجود الإنساني وحده[(**)(٢)]: ربما تبدو العبارة غريبة، ولكن "فايل" ترى أن المعاناة والشعور بالألم يمكن اعتبارهما أمراً إنسانياً يتفرد به الوجود الإنساني.

فلنتوقف هنا لشرح ذلك الأمر: نتخيل شخصاً فقيراً يشرح لآخر غني ما الشعور بالحرمان، هل يشعر به أو يحس بمعاناته؟ بالطبع لا. إن "فايل" ترى في هذه الحالة تميزاً للفقير بامتلاكه ذلك الشعور، في حين أن ذلك الغني قد يتوفر لديه من المشاعر ما لا يمكن حصره، ولكن يبقى أن هناك شعوراً لم يعرفه. وبالقياس نفسه ترى "فايل" أن المعاناة هي ذلك الشعور الإنساني الذي يخص الإنسان يتميز وحده دون سائر المخلوقات فقط، حتي علي الوجود الإلهي ذاته.

---

(١) سيمون فايل: مختارات، "رسالة إلى رجل دين "، ص٩٨،٩٩.

(*) اللامعقول the unintelligible: تشير هذه الكلمة في المعجم الفلسفي إلى ما لا نستطيع إدراكه أو تفسيره بأسباب مقبولة في العقل، وهذا المعني عند "فايل" يشير إلي مفهوم المحبة والإيمان في المسيحية، وهنا نري التقارب الواضح بين رؤيتها للامعقول ورؤية "كيركجور"للإيمان المسيحي؛ فالمسيحية عند "كيركجور" تعتمد علي الإيمان الذي يتضمن صلب الفكر" crucifixion of the intellect " في محاولة بطولية لفهم ما هو مستحيل منطقياً . فجوهر المسيحية عند "كيركجور" هو الإيمان بالمفارقة ،أي ذلك " التناقض المتحقق في العالم الخارجي ،وهو تناقض أمام العقل فقط ينظر إليه في دهشة دون أن يتمكن من قبوله أو التسليم به لأنه ليس موضوع "فهم "بل هو موضوع إيمان ".

<< انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي: مادة "اللامعقول" ،ج(٢)، ص ٢٧٥& إمام عبد الفتاح : كيركجور رائد الوجودية ، (ج٢) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة، ١٩٨٦. ص٣٩٨.

Evans, C. S.: "Kierkegaard on Faith and the Self", Baylor University Press , Texas, USA ,2006,P :14>>

(**)Suffering: superiority of man over God.

(2) Weil, S: Gravity and Grace," Affliction",P:81

إن ذلك الأمر يبدو معضلة، فكيف يمكن أن يتصف الوجود الإلهي كلي القدرة بالنقص، لا بد من وجود مخرج لهذه المعضلة(*).

إنها "فكرة التجسد The Incarnation"(**). لقد كان التجسد ضرورياً حتى يتلاشى ذلك التفوق الإنساني، فلو لم يكن التجسد لكان الإنسان الذي يتألم ويموت أفضل من الله بمعنى ما (١) (***).

لقد أراد الله من خلال التجسد أن يشارك الإنسان في كل مشاعره، حتى في مشاعر الألم، كأن "فايل" تريد أن تقول ما قاله بولس الرسول في رسالته للعبرانيين: "**لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ**"(١).

(*)المعضلة Aporia: انها الصعوبة المنطقية التي لا يمكن الخروج منها. وهذا الأمر ينطبق على السؤال المطروح عن كيفية التوفيق بين كون الوجود الإلهي وهو الكلي القدرة يشوبه النقص، تلك المعضلة التي ترى "فايل" ان المخرج الوحيد لها هو "عقيدة التجسد".

<< انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة: المعضلة"، (ج)٢، ص ٣٩٤>>

(**)"عقيدة التجسد The Incarnation" في المسيحية: التجسد هو العقيدة الجوهرية في المسيحية ،وفحواها أن اقنوم الكلمة وهو احد الأقانيم الثلاثة(الآب والابن والروح القدس) تجسد ليحمل عن الإنسان حكم الموت (عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد) (١ تي ٣: ١٦)، أما عن السبب في التجسد فيشرحه القديس أثناسيوس(البابا) في كتابه تجسد الكلمة فيقول : الله صالح بل هو بالأحرى مصدر الصلاح ولذلك خلق كل الأشياء من العدم، ثم خلق الإنسان متميزاً عن كل الخليقة غير العاقلة؛ ليتسلط عليها ويستخدمها لخدمته، فهو الكائن العاقل و ولأن المخلوق على صورة الله ومثاله، ولكن عندما أخطأ الإنسان فقَدَ مماثلة صورة الله، وفقَدَ كل الامتيازات الممنوحة له، فصار خاطئًا، مائتًا، فاسدًا، لم يكن ممكنًا أن يُقضى على فساد البشرية ولأن الله كلي العدل فلابد أن ينفذ حكم الموت _ ولكن ذلك يعني انتقاص من محبة الله ورحمته، وانتصار للشيطان ومقصده في تشويه خليقة الله، فكان لابد أن يكون هناك من يموت نيابة عن الجميع وبموته يُحي الجميع ،ويصلح فساد الطبيعة الإنسانية ، ولهذا اتخذ اقنوم الكلمة لنفسه جسدًا قابلًا للموت حتى إنه عندما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع، يصبح جديرًا ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به. ومن ذلك الحين فصاعدًا يُمنع الفساد من أن يسرى في جميع البشر بنعمة القيامة من الأموات. لذلك قَدّم للموت ذلك الجسد الذي اتخذه لنفسه كتقدمة مقدسة وذبيحة خالية من كل عيب. وببذله لهذا الجسد كتقدمة مناسبة، فإنه رفع الموت فورًا عن جميع نظرائه البشر. ولأن كلمة الله هو فوق الجميع فقد كان لائقًا أن يقدم هيكله الخاص وأداته البشرية فدية عن حياة الجميع موفيًا دين الجميع بموته، وهكذا تم (في جسد المسيح) فعلان متناقضان في نفس الوقت: أولهما موت الجميع قد تم في جسد الرب (على الصليب). والثاني: هو أن الموت والفساد، قد أبيدا من الجسد بفضل اتحاد الكلمة به. فلقد كان الموت حتميًا، وكان لابد أن يتم الموت نيابة عن الجميع؛ لكي يوفى الدين (أي الموت) المستحق على الجميع.".

<<انظر: القديس أثناسيوس: تجسد الكلمة ،ترجمة القس داود مرقص،دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،الطبعة الخامسة ،القاهرة ،١٩٨٧ ، ص ٢٤،٣٩،٤٠،٦٨،٧٠>>

(1)Weil, S: Gravity and Grace, "introduction", P: xxviii

(***) يمكن أن نجد تشابهاً بين هذه الفكرة وما كتبه سارتر في مسرحية "الشيطان والإله الطيب" التي تدور في ألمانيا أيام حرب الفلاحين، بطل المسرحية هو "جوتز" الأمير الألماني والقائد العسكري الذي يتحدى الله بارتكابه الشر إلى أقصى حد؛ فيسفك الدماء ويثير الرعب والفزع وينشر الدمار، ولما قيل له أن الشر أمر شائع، وأن الخير وقف على الله، قرر أن يتحدى الله بأن يصنع الخير ولكن خيره أدى إلى هلاك الذين معه، لقد أراد أن يحقق لهم فردوس على الأرض، ولكنه حين يفشل في محاولته يعلن صراحة إلحاده ويعلن إنكاره لله من أجل أن يفسح مكاناً للإنسان، ولم يكن هذا الإلحاد سوى صورة أخيرة لرفضه لله الذي تحداه في بداية القصة.

<< انظر: جان بول سارتر: الشيطان والإله الطيب، ترجمة غياث حجار، دار الاتحاد، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٢. & كوستي بندلي: إله الإلحاد المعاصر، منشورات النور، بيروت ١٩٦٨، ص١٢٧.>>

لقد اتخذت فكرة "التجسد" عند "كيركجور" سمة "المفارقة المطلقة The absolute Paradox"، وموضوع هذه المفارقة هو "دخول الأبدية في الزمان"، فعند لحظة معينة في التاريخ يظهر الله في شكل كائن بشري متواضع، ولكن في الحقيقة هذا الكائن المتواضع هو الله في شخص "يسوع المسيح"، الذي يمثل "الإنسان _ الإله"، وهذا هو موضوع الإيمان الذي يتجاوز العقل والفهم البشري(٢)،

وهنا نري أن التجسد عند "فايل" يأخذ طابع المفارقة واللامعقول، ولكن من جهة أخرى، فهو عندها يمثل تلك اللحظة التي يشعر ويشارك فيها اللامحدود في ألم ومعاناة خليقته، إنها صورة المحبة الفائقة والكاملة التي ستتجلى بعد ذلك على الصليب.

٢.المعاناة والنظرة للجسد

امتلأ الفكر الفلسفي بمقاربات مختلفة للجسد في علاقته مع الروح، نراها بداية من البوذية والديانات السرية عند اليونانية، وامتداد أثرها في الفيثاغورية وحتى أفلاطون، فظهرت التشبيهات التي ترى في الجسد ذلك السجن الذي تُسجن فيه النفس ويمنعها من الانطلاق؛ ولذلك يجب أن نقوم بترويضه وإذلاله حتى ترتقي النفس وتتكشف لها حقيقة الوجود، وقد وصل هذا الأمر إلى ذروته مع الغنوصية التي رأت في الجسم الجانب الدنس والخاطئ في الإنسان.

بل إن هذه الصورة امتدت لدى بعض الفلاسفة المسيحيين، الأمر الذي جعل الفكرة السائد عن المسيحية أنها تزدري الجسد، وهذا ما أشار إليه "نيتشه" بوضوح، فقد أخذ "نيتشه" على المسيحية أنها تحتقر الجسد، وتنظر إليه كعدو، وتزعم أن المرء قد يمتلك "روحًا طيبةً" في جسد مسخ ومعتل ويبدو كجثة(٣)، ونظر إلى المعاناة باعتبارها الأداة التي تغرس في الإنسان سلسلة من الإحساسات بالذنب، التي تترجم بعد ذلك باعتبارها خطايا لا بد من التكفير عنها،

(١) الكتاب المقدس: رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين (١٨:٢).

(2) Walsh, S: Kierkegaard Thinking Christianly In An Existential Mode, Oxford University Press Inc., New York, 2009. P:154.

(٣) فريدريش نيتشه: إرادة القوة ، ترجمة: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،٢٠١١،ص٩١.

وتتحول حياة الإنسان إلى معاناة دائمة نتيجة شعوره الدائم بأنه آثم أو مذنب، وبالتالي لن يكون المخرج من هذا الأمر سوى "التوبة" و"الخلاص" و"الغفران"(١).

أما "فايل" فتخالف هذه الآراء وتنظر إلى الجسد ومعاناته من زاوية أخرى تحت شعار أطلقت عليه "كرامة المعاناة dignity of suffering"؛ فترى أولاً أن للجسد أهمية قصوى، فهو العنصر الضروري في الإنسان، وكل الغرائز البيولوجية كالجوع والعطش والرغبة الجنسية وغيرها أمور أساسية لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها طالما أنها تظل في مجال الحياة البيولوجية، ولكن بمجرد خروج هذه الغرائز والدوافع من مجال الضرورة البيولوجية، فإن هذه الرغبات الجسدية تبدأ في التعارض مع الوظائف الأخلاقية للجسد، ويبدأ الصراع بين ما هو كائن، وما يريده الإنسان، وما ينبغي أن يكون(٢).

لقد اتبعت الفلسفات السابقة فكرة القمع لذلك الجسد حتى تسمو الروح، ولكن "فايل" تتجه اتجاهاً آخر يعتمد على تصور جديد لمفهوم الضرورة؛ إذ ترى أن الضرورة هي ذلك "الغطاء أو الحجاب الذي يختفي الوجود الإلهي وراءه"(*)(٣)، وترى "فايل" أن لهذه الضرورة جانبين، الجانب الأول: هو "الممارسة"، وهذا الجانب يمكن أن يكون في الأمور التي يقبلها الإنسان وتتوافق مع إرادته، أما الجانب الآخر هو "التحمل"، وغالباً ما يكون في الأمور التي تتعارض مع رغبات الإنسان(٤)، وبالتالي فمن أراد أن يصل إلى ذلك الوجود المحتجب لا بد أن يكشف ذلك الغطاء، وهذا لن يتم من إلا من خلال مفهوم جديد أيضاً وهو "مفهوم الطاعة obedience".

فالطاعة عند "فايل" هي جوهر المادة، وبما أن الجسد يمثل الجانب المادي في الإنسان، فلا بد أن يخضع لهذا المبدأ، وبهذا سيكون الإنسان كمخلوق عاقل وحر أمام خيارين: إما أن يرفض هذه الطاعة، ووقتها سيظل

(١) فريدريش نيتشه: إرادة القوة، ص٧٦.

(2)Veto, M: The religious metaphysics of Simone Weil, Trans.by: Joan Dargan, State University of New York Press,1994,P:71.

(*)Necessity is God's veil.

(3) Weil, S: Gravity and Grace," The distance between the necessary and the good ",P:104.

(4) Weil, S: Gravity and Grace," Necessity and Obedience ",P:43.

أيضاً في حالة من الخضوع لتلك الضرورة العمياء التي يتشابه بها مع باقي الكائنات، أو أنه بإرادته يرغب ويخضع لهذه الضرورة، وقتها يبدأ الإنسان في أن ينظر إلى ذلك الوجود بنظرة مختلفة، يميز فيها تلك الضرورة الآلية في كل ما هو موجود ووفي ما كل ما يحدث، ويتذوق في هذه الضرورة الجمال اللانهائي للطاعة(١).

إن الطاعة عند "فايل" هي الفضيلة العليا التي يجب أن يتحلى بها الإنسان(٢)، ولا تظهر هذه الفضيلة بالطبع في الجوانب التي توافق هواه أو ورغباته، ولكنها تظهر بوضوح في أوقات المعاناة عامة، والمعاناة والألم الجسدي بصفة خاصة؛ لذلك ترى "فايل" أن الجسد الذي يتعرض للمعاناة لا بد أن يحصل على كرامة أكبر ؛ لأنه بذلك يشارك في طاعة الكون لله التي عندما نشعرها بكل كينونتنا نستطيع وقتها أن ينكشف هذا الغطاء ونرى الله(٣).

إذن من خلال ما سبق يمكننا القول إن مفهوم الطاعة عند "فايل" يمثل شكلاً من أشكال المفارقة، إذ تظهر فيها حرية الإرادة الإنسانية التي تريد وترغب وترفض، ولكنها من جهة أخرى تطيع وتخضع لذلك القانون الإلهي.

٣.المعاناة والتعلم

ترى "فايل" إنه من الممكن أن يكون هناك تقارب بين المعاناة والتعلم؛ فالتعلم الحقيقي هو الذي يترك أثراً في نفس المتعلم، بل ويحدث أيضاً نوعاً من التغير والتحول، وهذا التحول في كثير من الأحيان يصاحبه نوع من الألم (٤).

وتضرب "فايل" مثالاً لذلك الشخص الذي يتعلم حرفة أو مهنة فتقول: **"عندما يُجرح متعلم مبتدئ في مهنة أو يشكو من التعب، يقول الفلاحون هذا القول الجميل "إنها المهنة تشق طريقها داخل الجسد"، وكذلك نحن فعندما نعاني من ألم ما يمكن أن نقول لأنفسنا إن الكون ونظام العالم وجماله وطاعة**

(١) سيمون فايل: مختارات، "الخبرة مع الله. حب الله والبلاء"، ص١٢٥، ١٢٦.
(2)Weil, S: Gravity and Grace," Necessity and Obedience ",P:43.
(3)Veto,M: The religious metaphysics of Simone Weil,P:72.
(4)Weil, S: Gravity and Grace," Affliction",P:83.

الخلق لله هي التي تشق طريقها في أجسادنا، فكيف عندئذ لا نبارك المحبة التي أرسلت لنا هذه الهبة مقدمين لها أسمى آيات العرفان؟"(١)

وهكذا ترى "فايل" أنه يمكن اعتبار المعاناة وسيلة تربوية إلهية_ وهذا الأمر تختلف فيه المعاناة عن الضيق_، فالألم الذي نشعر به في المعاناة هو الأداة التي يمكن من خلالها أن نستشعر محبة الله في هذا الكون، فكما أن العامل بالتدريب يغير علاقته مع الأداة من أجل استخدامها بشكل أفضل للحصول على منتج أفضل، هكذا المعاناة والألم يمكن من خلالهما إحداث تحول في حياة الفرد وتوجيه نظره إلى الوجود الإلهي.(٢)

٤. قبول المعاناة لذاتها :

ترى "فايل" أننا يجب آلا أن نقبل المعاناة من أجل فائدة أو هدف، ولكن يجب علينا قبولها لذاتها بكل ما فيها من شعور بالمرارة؛ لأنه من خلالها تتجلى مدى قوتك، وعمق محبتك، وقد عبَّرت عن هذا الأمر بقولها: **"علينا أن نقبل المعاناة ليس بقدر ما تجلب معها من تعويضات ولكن نقبلها في ذاتها..... فإذا ظننت أن الله أرسل لي المعاناة بإرادته من أجل خير لي، فذلك يجعلني أعتقد أنني شيئاً، وذلك يفقد المعاناة الاستخدام الرئيسي لها، وهو كونها تعلمني أنني لست شيئاً؛ ولذلك يجب أن نتجنب تلك الأفكار، الضروري فقط أن تحب الله خلال المعاناة."**(٣)(*)

وتؤكد "فايل" أننا لا بد أن نعرف أن هذا العالم بكل ما فيه من معاناة هو الواقع الوحيد المتاح لنا، وإذا لم نحبه بكل ما فيه من رعب فسينتهي بنا الأمر إلى ما أسمته

(١) سيمون فايل: مختارات، "الخبرة مع الله. حب الله والبلاء"، ص١٢٦.
(٢) المرجع نفسه، ص١٢٧.
(3) Weil, S: Gravity and Grace," Affliction",P:80.&" He Whom We Must Love is Absent", P:111.
(*) إن فكرة قبول المعاناة لذاتها يُظهر الرؤية النسكية العميقة لدى "فايل" والتي تجعلها تقترب مع الأدب الرهباني في الكنيسة الكاثوليكية، فعلى سبيل المثال نرى ذلك في كتابات الأب "توماس الكمبيزي" (١٣٨٠-١٤٧١) في كتابه "الاقتداء بالمسيح" حين يقول: "أما الذين يحبون يسوع لأجل يسوع، لا لأجل تعزيتهم الذاتية، فأنهم يباركونه في كل ضيقاتهم وكرب قلوبهم كما في أعظم التعزيات، ولو شاء أن لا يعطيهم التعزية أبدا فهم مع ذلك يسبحونه دائماً ويبتغون شكره".
<<انظر توماس الكمبيزي: الاقتداء بالمسيح، ترجمة الرابطة الكهنوتية، منشورات الآداب الشرقية، بيروت،١٩٤٤، ص ١١٢.>>

"حب الوهم والخيال loving the imaginary" والغرق داخل أحلامنا وخداعنا لذاتنا، والوعود التي لا من ورائها بالمكافأة والعزاء في المستقبل، كل هذه الأحوال ما هي إلا محاولات تقوم بها النفس للمراوغة والهروب من الهدف الرئيس للمعاناة وهو انكار الذات.(١)(*)

ولكن ومن جانب آخر توضح "فايل" أنه يجب على الفرد ألا ينظر إلى المعاناة أو الألم باعتبارها منحه من الله موجهة إلى الإنسان من أجل مصلحته، أو الاعتقاد بأن معاناة الإنسان هي علامة على تفوقه الروحي؛ لأن هذا الإحساس يعلي من إحساس الفرد بأهمية الذات(٢). كما ترى "فايل" أن هناك نوعاً من الغبطة الزائفة التي ينبغي أن نتوخى منها الحذر وهي كلمات العزاء الصادرة من الآخرين عند المعاناة، فهذه الكرامة التي نحصل عليها من الناس كفيلة أيضاً أن تفسد هدف المعاناة، وتشعر الإنسان بذاته بينما يسعى هو إلى إنكار تلك الذات.(٣)(**)

---

(1) Weil, S: Waiting For God, Introduction, P:37.

(*) في المصدر الخاص بـ "سيمون فايل" نراها تستخدم كلمة "the void" ، "empty ourselves"، والترجمة الحرفية للكلمتين هما "الفراغ" و"الإخلاء"، ولكن المعنى الحقيقي لهما هو ما يظهر في الآية التي تستخدمها "فايل" كمثال تريد تطبيقه في كل فكرها سواء في مناقشتها لفكرة المعاناة، وبعد ذلك في مفهوم الضيق، وهي: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا، الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." رسالة فليبي (٢، ٥ -٨)، والمعنى المقصود من إخلاء الذات هنا هو إخفاء كل كرامة ومجد للألوهية في الصورة البشرية، فإن كان المسيح قد أخلى ذاته فكيف نخلي نحن ذواتنا، إذا كان وهو الإله أخذ شكل العبد، فالعبد عندما يخلي ذاته فأي شيء سيكون وإلى أين يصل؟ إنه في اللحظة التي يشعر فيها الانسان بأنه فارغ (أي لا شيء) ولم = =يعد فيه شيء ليخليه يكون حينئذ قد وصل إلى كل الملء، وهذا المعنى نراه عند "فايل" حين تقول: "الفراغ هو الملء الأسمى The void is the supreme fullness" وهذه المرحلة لا يدركها الإنسان، لأنه حينما يكون قد أخلn نفسه تماماً، سيملأ الله هذا الفراغ.

Weil, S: Gravity and Grace," Dwtachment",p13,14,&"to Desire without an object",P:23.

-البابا شنودة: تأملات في الميلاد، مطبعة الأنبا رويس، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٠،ص ٣٦.

(2)Yoda, K: Simone Weil on Attention and Education, Columbia University, Published by: Pro Quest ,2014. P:152

(3) Weil, S: Gravity and Grace," Affliction",p:81.

(**) يتشابه مفهوم إنكار الذات عند "فايل" كوسيلة لإدراك المحبة الإلهية مع "كيركجور" الذي رأى أيضاً أن الله هو المحبة ذاتها، ومن خلال إنكار الذات فقط يستطيع الإنسان أن يتشبث بالإله ويصل إلى عمق هذه المحبة، ويرى"كيركجور" أن إنكار الذات له صورتان: صورة خارجية وفيها يتنازل الإنسان عن أنانيته وشعوره بأنه قادر على فعل شيء ما، ويقبل أن يتحول إلى أداة في يد الله، والصورة الثانية والأهم هي ما أطلق عليه "نزاهة التضحية"، ويشير فيها الخطأ الفادح الذي قد يرتكبه الإنسان، ففي اللحظة التي يشعر فيها أنه لا شيء أمام الله يبدأ بمقارنة نفسه مع الناس فيشعر بذاته وتميزه، ويقع في شراك الوهم.

<< انظر كيركجور: أعمال المحبة نصوص من التراث الوجودي، ترجمة: فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٧،ص٤١،٤٣.

إن "فايل" تدعو الإنسان إلى أن يبتعد عن كل المعتقدات التي من شأنها أن تعوق ذلك الهدف فتقول: "**عندما يُخلي الإنسان ذاته من كل رغبة، ويلتمس الخير المطلق فقط، يأتي الله ليملأ هذا الخلاء... يجب أن نترك جانباً كل المعتقدات التي تملأ ذلك الخلاء وتحلي المرارة الإيمان بالخلود، الإيمان بفائدة الخطية، حتى فكرة الترتيب الإلهي للأحداث... باختصار أي نوع من أنواع العزاء حتى التي يوفرها الدين.. لا بد أن نحب الله بدون عزاء.**"(١).

٥.المعاناة مصدر هام للمعرفة:

ترى "فايل" أن المعاناة يمكن أن تعتبر مصدراً من مصادر المعرفة، إن الإنسان بطبعه يميل إلى المعرفة التي تأتي من خلال اللذة، ولكن هذه المعرفة في الكثير من الأحوال تكون معرفة رديئة، وتضرب "فايل" مثالين لتوضيح هذه الفكرة، المثال الأول من الميثولوجيا اليونانية في قصة "أوليسيوس" والحوريات(*)، والمثال الثاني الحية التي قدمت المعرفة لأدم وحواء وبعدها سقطوا وطردوا من الجنة.

لقد خدعت الحية حواء، وجعلتها تسقط وقدمت لها من خلال اللذة المعرفة التي تؤدي بها إلى الموت، أما "أوليسيوس" فلم يستجب لغناء الحوريات بالرغم من جمالها الأخاذ؛ لأنه أدرك أنه إذا مال لها حكم عليه بالموت، حتى وإن اضطر إلى أن يقيد نفسه ليمنعها من الانقياد وراء الأصوات العذبة.

(1) Weil, S: Gravity and Grace," Dwtachment", p13,14.

(*)أوليسيوس:هو ملك إيثاكا، ترك بلده كي يكون من قادة حرب طروادة، وصاحب فكرة الحصان الذي بواسطته انهزم الطرواديين. بعد فوزهم بالحرب فقد صديقا عزيزا فاخذ يلعن الالهه فغضب منه إله البحر بوسايدن فعاقبه بأن يتوه في البحر ٢٠ سنة لاقى فيها أهوالا كثيرة. وهو بطل ملحمة الأوديسة، لهوميروس. أما الحوريات فوفقاً للأسطورة يونانية هن مخلوقات أسطورية من الإناث، أو إناث الطيور وتطلق ما يشبه بصفارات الإنذار، ومن خلال غنائها وموسيقاها الساحرة ، تغري البحارة وتدمرهم. لقد كانوا في الأصل حوريات محاطة بالإلهه الشابة بيرسيفوني، وعندما اختطف الحاكم عشيقته لتكون زوجته في العالم السفلي هاديس، قامت والدتها الغاضبة إلهة الخصوبة ديميتر، وأعطت العذارى الجميلات مظهرًا يشبه الطيور من أجل العثور على بيرسيفوني، وعندما لم يساعدهم الناس، انتقلوا في يأس إلى جزيرة مهجورة وبدأوا في الانتقام من الجنس البشري بأكمله من خلال إطلاق صفارات الإنذار للبحارة بالغناء الصوتي الحلو واستدراجهم إلى المنحدرات الساحلية وقتلتهم على الشاطئ.،وقد قابل "أوليسيوس" الحوريات في رحلة عودته ،ولكنه ادرك خطرهم وطلب من البحارة تقيده في السفينة لكي لا ينجذ إليهم ويلقي بحتفه كمن سبقوه.

<< انظر: باري بي باول: هوميروس،ترجمة: محمد حامد درويش،مؤسسة هنداوي ،المملكة المتحدة،٢٠١٩،ص ٢٠٣،٢٣٠.>>

ترى "فايل" أنه من خلال هذين المثالين نتعلم أن المعرفة التي نحصل عليها من خلال اللذة والمتعة نفقد فيها أروحنا، ولكن على العكس من ذلك المعرفة الممتزجة بالمعاناة تتجلي فيها الحقيقة(١).

٦.المعاناة والفرح

ترى "فايل" أن الإنسان بالفطرة يبتعد عن المعاناة ويبحث عن اللذة؛ ولهذا السبب يكون الفرح صورة للخير، والألم والمعاناة هي صورة الشر، ومن هنا جاءت صورة الفردوس والجحيم، ولكن في الحقيقية "الفرح والألم رفيقان لا ينفصلان pleasure and pain are inseparable companions"، وهما عطيتان ثمينتان، وينبغي تذوقهما بالكامل، فبالفرح يسرى جمال العالم في نفوسنا وبالألم يشق طريقه في أجسادنا(٢).

فإذا كنت تريد أن تصل إلى محبة كاملة لله، لا بد أن يكون الفرح والمعاناة لهما التأثير نفسه، فها هي تقول: "**تتسم المحبة الإلهية بالنقاء بمقدار ما يكون للفرح والمعاناة الدرجة نفسها من العرفان والامتنان والرضى** (*)"(٣).

وبالرغم من كل هذه السمات والفوائد التي تراها "فايل" للمعاناة تحذر من أمر خطير تلخصه في هذه العبارة إذ تقول: "**يجب ألّا نسعى للهروب من المعاناة ولكن يجب ألا تفسدنا هذه المعاناة.**"(**)(٤)

يتضح من ذلك أن المعاناة عن "فايل" تتصف بالمفارقة paradox، فهي تُظهر لنا مدى الانفصال والاختلاف بين الطبيعة الإنسانية وكل ما عداها، وفي الوقت نفسه توضح ذلك الانسجام بين هذه الطبيعة وخضوعها لقوانين الضرورة الطبيعية، ولكن الخطورة تظهر هنا في اللحظة القصوى التي يمُلك فيها الألم وجودنا كله، عندئذ نتوقف عن التفكير في ذلك العلو الذي تحققه المفارقة، ونستغرق في الشعور بالألم والعذاب، وتتحول المعاناة إلى حالة دائمة يمكن أن

(1)Weil, S: Gravity and Grace," Affliction",P:83.

(٢) سيمون فايل: مختارات، "الخبرة مع الله. حب الله والبلاء"، ص١٢٦.

(*)" love of god is pure when joy and suffering inspire an equal degree of gratitude"

(3) Weil, S:. An Anthology, Edited and Introduced by: Sian Miles, Penguin Books, Penguin Classics 2005, P:290.

(**)"We should seek neither to escape suffering nor to suffer less, but to remain untainted by suffering".

(4)Weil, S: Gravity and Grace," Affliction",P:83.

تحطم الفرد، وإذا وصل الإنسان إلى تلك المرحلة تفقد المعاناة أحد قطبيها، وتفقد صفتها كمفارقة.(١)(*)

إذن يمكننا هنا القول أن المعاناة عند "فايل" تُمثل حالة من الجدل أو الديالكتيك بين الحرية والضرورة، حرية الإنسان ورغباته الجسدية والبيولوجية خاصة، والضرورة التي يفرضها عليه الجانب المادي فيه المتمثل في جسده، وما يرتبط به من خضوع لقوانين الطبيعة الآلية، ذلك الخضوع الذي تعطيه فايل بعد ذلك صفة الطاعة لخالق هذا الوجود، وبالتالي يكون خضوع الجسد للألم في هذه الحالة ما هو إلا حالة من حالات الطاعة التي يمكن من خلالها تحرير الجسد من شهواته من أجل الخضوع الكامل لله.

ثالثاً: الضيق أو التجربة عند "فايل"

"إذا لم يكن هناك ضيق قد نظن إننا في الفردوس"(٢)

إذا كانت المعاناة عند "فايل" مرحلة يظهر فيها محاولة اتجاه الذات نحو الله، فهي تنتقل بنا إلى مستوى أعلى في تجربتها الروحية من خلال مفهوم جديد هو مفهوم "الضيق Affliction"؛ وفيه تربط "فايل" هذا المفهوم بالعلاقة مع الله؛ فهي كما يتضح من عنوان المقال "الخبرة مع الله... حب الله والضيق" إنها تتناول العلاقة بين الحب الإلهي والاختبارات أو المحن التي يمر بها الإنسان، وربما جاء هذا الربط للتفرقة في البداية بين نوعين من الضيق، أو يمكن اعتبارهما مرحلتين مختلفتين في تطور "فايل" الفكري:

المرحلة الأولى التي تمثل الفترة الأولى في حياة "فايل" الاجتماعية والفكرية، وتتحدث فيها عن مفهوم الضيق لكن على المستوى السياسي والاجتماعي، تلك الحالة التي حاولت من خلالها وصف وتفسير أحوال العمال

(1)Veto,M: The religious metaphysics of Simone Weil, Trans.by: Joan Dargan, State University of New York Press,1994,P:70.

(*) يمكن هنا أن نقول أن استخدام فايل للألم والمعاناة ليس استخداماً مازوشيا يستلذ بالألم لذاته، أنها تؤكد كما ذكرنا سابقاً إنه مجرد أداة أو وسيلة يدرك به الإنسان أنه جزء من هذا الكون من جانب وينظر من خلالها المحبة الإلهية من جانب آخر.

Yoda, K: Simone Weil on Attention and Education,P:156.

(2) Weil, S: Gravity and Grace," Affliction", P: 80.

فـي فرنسـا فـي النصـف الأول مـن القـرن العشـرين فـي الفتـرة بـين (١٩٣٤-١٩٣٦) فـي ظـل الظـروف السياسـية والاقتصـادية التـي كانـت تمـر بهـا فرنسـا فـي هـذا الوقـت أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى.

وتؤكـد "فايـل" أنهـا لكـي تعـرف حقيقـة هـذا الوضـع كـان لا بـد أن تخـوض هـذه التجربـة بنفسـها، إذ تؤكـد أنـه لا يمكـن لأحـد أن يقـدم تفسـيراً واضـحاً أو شـرحاً لهـذه الحالـة سـوى مـن مـر بهـا فعليـاً، إنهـا حالـة لا يمكـن وصـفها مـن الخـارج، وبالفعـل انخرطـت وسـط الطبقـة العاملـة فـي المصـانع تعمـل معهـم كواحـدة مـنهم، وتشـعر بمـا يعـانون كـي تـتمكن مـن تفسـير حالـة الكآبـة الشـديدة التـي تراهـا علـى وجـوه العمال.(١)

لقـد كتبـت "فايـل" عـن هـذه الحالـة مقالـة بعنـوان: "العمـل فـي المصـنع Factory Work" فكتبت تقول: **"تلـك الوجـوه التـي يعلوهـا القلـق، تبـدو مكتئبـة فـي الصـباح، يظهـر عليهـا التعـب والرغبـة فـي البكـاء العميـق، بكـاء روحـي أكثـر منـه جسـدي.... حالـة مـن الكراهيـة والاشـمئزاز تلقـي ظلالهـا علـى أي علاقـة بـين العمال، وتقضي على أي صداقة محتملة."**(٢)

وتبـدأ "فايـل" فـي تحليـل هـذه الحالـة فتـرى إنهـا نتيجـة للظـروف القمعيـة للعمـل فـي المصـنع، والظـروف المعيشـية التـي أجبـرت العمـال علـى العمـل لكسـب قـوتهم اليـومي، بـدأت تتخلـل فـي نفـوس العمـال بعـض المشـاعر، إنهـم يمـرون بحالـة يشـعرون فيهـا بنـوع مـن الإذلال الـذي لا يُحتمـل ولا مفـر منـه، وهـذه الحالـة الأكثـر عرضـة لهـا هـم العُمـال غيـر المهـرة، والعـاملات مـن النسـاء علـى وجـه الخصـوص؛ لمـا يشـعرون بـه مـن تهديـد مسـتمر، فالعمـل الرتيـب والإداريـون الـذين يتصـفون بالخسـة، وضـجيج الآلات الـذي يصـم الآذان حـوَّل العمـال إلـى عبيـد، ووقعـوا تحـت

(1)Athanasiadis, N.: The Experience of Affliction and the Possibility of love in the Life and Thought of Simone Weil, McGill University, Montreal,UMI,2001,P:48.
(2)Wiel , S: Factory Work, politics, Edit by: Dwight Macdonald, Vol. 3, No.11 (Whole No. 34) Decmber, 1946,P:373.

وطأة الإرهاق الجسدي الذي قادهم إلى أقوى إغراء يمكن أن تنطوي عليه هذه الحياة، وهو عدم القدرة على التفكير بعد الآن(١).

إن حالة الإرهاق والتعب الجسدي تُحوِّل هؤلاء العمال إلى حالة تشبه حالة العبيد، حالة من البؤس تسلب المرء كرامته وإنسانيته، ولذلك تسمي "فايل" حالة العمال في المصنع "بالعبودية"(*)؛ حيث يكون ذلك العامل أشبه بإنسان أعزل تحت رحمة قوة لا تتناسب مع قوته ولا يمكنه فعل شيء حيالها، إنهم يتعرضون لما أسمته "**خطر السحق**"(٢)، وقد عبَّرت عن تلك الحالة قائلة: "**وأنت في المصنع تشعر وكأن هناك من يردد في أذنك في كل لحظة وباستمرار، مع استبعاد كل قدرة للرد: "هنا أنت لا شيء... أنت ببساطة شيء لا بلا قيمة... أنت هنا لتطيع فقط.... وتقبل كل شيء... وتغلق فمك" ويصبح هذا التكرار أمراً لا يقاوم(٣)، حتى فكرة التمرد والثورة على هذه الأوضاع أصبحت غير واردة، فتسأل نفسك في تعجب على أي الأوضاع ستتمرد؟ أنت وحدك في عملك لا يمكن حتى أن تفكر في هذه الثورة، إن هذا التفكير ذاته سيؤثر فيك، ويجعلك تعمل وأنت في حالة ذهنية متوترة، والنتيجة عمل سيئ، وبالتالي ستتضور جوعاً.**"(٤)

إذن فحال العامل في المصنع لا تختلف كثيراً عن حال العبد في العصور القديمة، تلك الحال التي يتنازل فيها الفرد عن حريته من أجل أن يبقى على قيد الحياة، وهنا يتنازل العامل عن إنسانيته في مقابل الحصول على قوت يومه، كلٌّ منهما ليس لديه الحق في امتلاك ذاته وتحديد مصيره، كل منهما

(**1**)Zaretsky, R.:The Subversive Simone Weil: A Life in Five Ideas University of Chicago Press. 2021:P14: ,

(*) تربط "فايل" بين الضيق والعبودية بشكل عام سواء كان ذلك الضيق على المستوى الاجتماعي، أو كما سيظهر في التجربة الروحية، وسوف يتم تناول هذه الفكرة بتوسع في الجزء الخاص بالضيق في الحياة الروحية.(الباحثة).

(2)Athanasiadis, N.: The Experience of Affliction and the Possibility of love in the Life and Thought of Simone Weil, McGill University, Montreal,UMI,2001,P:48.

(3)Wiel , S: Factory Work, politics,P:370.

(4)Wiel , S: Formative Writings., Art. "Factory Journal", Trans.by: Dorothy Tuck McFarland, The University of Massachusetts Press,1987,P:171.

خاضع لقوة أعلى منه، سواء كانت تلك القوة حربية عسكرية سابقاً، أم اقتصادية حالياً.(١)

إن تجربة "فايل" في العمل داخل المصنع تمثل نقطة تحول في حياتها، وتعتبر أول اتصال لها مع مفهوم الضيق، لقد كان جانب التدهور والانحطاط الاجتماعي هو العامل المؤثر في هذه المرحلة، وكانت على قناعة بأنه يجب أن نزيل الضيق من الحياة الاجتماعية بقدر المستطاع، من خلال التصدي لكل أشكال القهر والإذلال الممنهج للطبقة العاملة، وتوفير الاحترام الواجب لكل نفس إنسانية.(٢)

لقد كان هدفها واضحاً كما أوردته في مقدمة دفاتر يومياتها كعاملة في المصنع، إذ كتبت تقول: "**الأمر الهام ليس أن يعرف الإنسان ما يصنعه ،وإنما كيف يمكنه استخدامه وأن يتأمل في ما طرأ من تغيرات علي الطبيعة من جراء هذا الاستخدام يجب أن يكون الفعل موضوعاً لتأمل الإنسان.**"(٣)

وهنا تبدأ **<u>المرحلة الثانية</u>** في حياة "فايل"، المرحلة التي تعقب معرفتها بالمسيحية(*)، فحتى تلك النقطة لم يكن لمفهوم الضيق أي صبغة روحانية، ولكن آثار العمل في المصنع بدأت تظهر على جسدها النحيل، الأمر الذي جعلها تلجأ إلى إحدى القرى البعيدة لتنال قسطاً من الراحة ظاهرياً، فعلي الرغم من مرضها

(1)Horowitz. M, New Dictionary of the History of Ideas, Art.: "Slavery", Thomson Gale, Farmington Hills, U.S.A, 2005,P:2213,2214.

(2)Wiel , S: Formative Writings., Art. "Factory Journal", P:153.154.

(3) Ibid ,P: 155.

(*) كانت معرفة "فايل" بالمسيحية أقرب ما تكون إلى الإلهام أو المعرفة الحدسية دون تدخل من أي إنسان، فقد كانت تقول دائماً إنني لم أطلب الله أبداً في أي لحظة من لحظات حياتي، حتى إن الله لم يكن له مكان في أفكاري، حتى إنها كانت على اعتقاد أن المسيحية هي في المقام الأول ديانة للعبيد" Christianity is pre-eminently the religion of slaves"، ولكن لحظة الكشف أو الإيمان جاءت لها في عام ١٩٣٨ حين كانت تقضي إحدى الإجازات في قرية صغيرة بجوار كنيسة رومانية صغيرة، وتزامنت هذه الزيارة مع أسبوع الآلام منذ أحد الزعف وحتى عيد القيامة، وقتها كانت تعاني من الصداع: وكتبت بنفسها عن هذه التجربة تقول: "كنت أعاني من صداع الانفصال، كل صوت يؤلمني كأنه ضربات على رأسي ولكن بجهد بالغ وتركيز عالٍ تمكنت من الارتفاع فوق هذا الجسد البائس لأتركه يعاني من تلقاء نفسه، حتى إيجاد فرحة نقية وكاملة في الجمال الذي لا يمكن تصوره في كلمات الترانيم.... مكنتني هذه التجربة على سبيل المثال من فهم أفضل لإمكانية الحب الإلهي في غمار تجربة الضيق.... خلال هذه الترانيم و التلاوات.... "جاء المسيح بنفسه وأحاطني برعايته Christ himself came down and took possession of me".

<<Wiel, S: Waiting For God, ,P:66,67 >>

إلا أنها طلبت العمل مع فتيات المزرعة أيضاً، ،وهناك بدأت حياتها تتغير ، ونرى ذلك في رسالتها إلى الأب "بيرين"(*) مرشدها الروحي تشرح له فيها الظروف التي عرفت من خلالها المسيحية فتقول: "**حتى ذلك الحين _أي قبل معرفتها بالمسيحية_ لم يكن لدي أي خبرة عن مفهوم الضيق، إلا إذا اعتبرت أن تجربتي الخاصة قد تبدو نوعًا من الضيق الجزئي سواء على الجانب الاجتماعي او بالجانب البيولوجي**".(١)

وهنا تبدأ بتغير وجهة نظرها، وتحاول أن تتناول مفهوم الضيق من منظور إيماني عميق، تقدم فيه مفهوم الضيق أو التجربة بصورة جديدة باعتبارها سمة مميزة للمحبة الإلهية، بل إنها تعتبره جوهر المسيحية، وترى أن صورة الضيق الحقيقية قد ظهرت بوضوح في تاريخنا الإنساني في حالتين: الأولى هي تجربة "أيوب"، والحالة الثانية هي المشهد المأسوي للمسيح على الصليب(**)، وما سوى ذلك لا يدخل تحت مفهوم الضيق.(١)

(*) "الأب بيرين Father Joseph-Marie Perrin (1905–2002) : هو كاهن كاثوليكي دومينيكي ومناضل في المقاومة الفرنسية. تعرفت عليه سيمون فايل عام ١٩٤١، ويعتبر الصديق الأقرب خاصة في فترة حياتها الأخيرة، وكتبت له العديد من الرسائل ناقشت فيها الكثير من الموضوعات الخاصة بالإيمان المسيحي، وملامح تجربتها الصوفية الأخيرة. وله العديد من المؤلفات المسيحية أشهرها "Mary, Mother of Christ and Christians"، كما كتب مع "جوستاف ثيبون Gustave Thibon " (١٩٠٣–٢٠٠١) صديق "سيمون فايل" الثاني -الذي عاشت في مزرعته وعملت فيها فترة _كتاباً عنها بعنوان " Simone Weil as we knew her".

J.M.Perrin , G.Thibon; Simone Weil as we knew her, Trans.by: Emma Craufurd , Routledge , London and New York, 2003, P: vii.

(1) Wiel,S: Waiting For God,P:66,67.

(**) اختارت "سيمون فايل" شخصيتي أيوب والمسيح كحالتين تظهر فيهما تجربة الضيق بصورتها الكاملة،ّاذ تري ان الشخصيتين يتشابهان في مجموعة من النقاط أهمها: **البراءة وانقاء** والكمال النسبي_ ؛ فأيوب كما يُذكر عنه في الرواية الدينية اليهودية والمسيحية " كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب. وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما، يتقي الله ويحيد عن الشر"،(سفر أيوب ١:١)، وبالمثل نري شخصية السيد المسيح ،فهو وفقاً للعقيدة المسيحية "هو أقنوم الكلمة المتجسد" وبالتالي فهو كلي الكمال وبلا خطيئة "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟" (يو ٨: ٤٦)، بل تري "فايل" أيضاً في تحليلاتها أن شخصية أيوب كانت بمثابة رمزاً للمسيح، فكما تألم أيوب بلا سبب، هكذا تألم المسيح ومات بلا سبب (جرم أو إثم) سوي من أن أجل محبته للبشرية.

ومن جانب آخر نجد في اختيار "سيمون فايل" لشخصية أيوب باعتبارها النموذج الأمثل لفكرة الضيق تقارباً مع الفيلسوف " مارتن بوبر" الذي نراه أيضاً يهتم بدراسة شخصية أيوب في كتابه " The Prophetic Faith" الصادر في عام ١٩٤٩ ، ولكن قصة أيوب بالنسبة لبوبر لم تكن مجرد تجربة ذاتية لفرد ، بل يتخذ "بوبر" من أيوب رمزاً للأمة اليهودية كلها خاصة أثناء الاضطهاد الذين عانوا منه أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كتب "بوبر" "خلف 'أنا' [أيوب] هذا ، هناك 'أنا' إسرائيل".

والملاحظ هنا أن "فايل" و"بوبر" يشتركان في كونهما من أصول يهودية ،وعايشا ما عاناه اليهود من إضطهاد اثناء الحرب العالمية الثانية ،وبالتالي فقد يكون اختيار "فايل" لشخصية أيوب وتجربته تجمع بين تحليل تجربة ايمانية وذاتية عميقة ،وأيضاً قد يكون له رؤية سياسية خاصة وأن "فايل" بالرغم من أنها في كتاباتها كانت ترفض فكرة تميز اليهود وأيدولوجيتهم وفكرتهم السائدة بأنهم "شعب الله المختار " وقد عبرت ذلك في أكثر من

وهنا نقف لنتساءل كيف رأت "فايل" مفهوم الضيق؟ وما أهم سماته؟

١.ماهية الضيق

ربما تكون الخطوة الأولى في توضيح أي فكرة هو توضيح ماهيتها ومعناها والغرض منها، وفي محاولة لتطبيق هذا الأمر على فكرة الضيق عند "فايل" نتوجه لها بالسؤال "ما المقصود بتجربة الضيق"؟ ولكن إجابة السؤال قد تكون صادمة؛ لأن الإجابة التي ترددها فايل هي: "الضيق قبل كل شيء هو أمر مجهول الهوية لا يمكن تفسيره أو معرفة سببه."(٢)(*)

وفي محاولة منها لتوضيحه تفرّق "فايل" بين الضيق والمعاناة والألم الجسدي فتقول: بالرغم من أن الألم الجسدي لا ينفصل عن الضيق إلا أن هناك فرقاً كبيراً بين الضيق وبين المعاناة وجميع الأحزان أو الصدمات التي يمر بها الإنسان في حياته، حتى إن هؤلاء الأفراد الذين تم تعذيبهم وطردهم من بلادهم وحُكم عليهم بالبؤس والشقاء لا يُعد شقائهم ضيقاً، حتى الشهداء الذين عُذبوا وضحوا بأرواحهم من أجل المسيح ذاته، لا يدخلون عند "فايل" في نطاق الضيق أو التجربة؛ لأن آلامهم هذه تمثل نوعاً من أنواع المعاناة، ولكنها لا تمثل ضيقاً(٣).

وتفسر "فايل" ذلك بأن كل الأمثلة التي طرحتها بما فيهم الشهداء يَعُون جيداً السبب الذي لأجله يتحملون كل هذه الآلام، سواء أكانت هذه الآلام التي

موضع في مؤلفاتها نذكر منها علي سبيل المثال ما قالته في كتابها التجذر : " ليس هناك من أمة مقدسة ...هناك أمة في سالف الزمان ظنت نفسها مقدسة فبائت بالفشل الذريع "،وبالرغم من ذلك لم تمنع نفسها من مساندة اليهود ضحايا النازية.

انظر : << سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص ١٢٠& سيمون فايل : التجذر ترجمة : محمد علي عبد الجليل، دار معابر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٢٦.

Buber, M. The prophetic faith. Princeton University Press,U.S.A. 2015,P:235

(١) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص ١٢٠.

(2) Wiel, S: Waiting For God, The Love of God and Affliction, P:125. & المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٢٢

(*) تبعاً لرواية الكتاب المقدس في قصة أيوب يظهر هذا الأمر بوضوح، فنرى الحوار بين الله والشيطان ويظهر فيه أن ما أصاب أيوب أصابه بلا سبب، ولكن كي يختبر الله تحمله فيقول:" فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأُبَتِّلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ» ايوب (٣:٢)

(٣) المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص ١١٩،١٢٠،١٢٣.

يُلاقونها ثمناً لفكرة أو مبدأ او عقيدة، ولكنهم على وعي وإدراك بالسبب، قد تتحول معانتهم إلى ضيق فقط عندما يتوغل الألم أو الخوف في النفس إلى درجة ينسون فيها سبب اضهادهم(١).

إن الضيق عند "فايل" هو التجربة التي تكشف ما أسمته هشاشة الوجود الإنساني سواء على المستوى الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي، تظهر آثاره في ذلك الجسد الهش المتألم، والنفس المعرضة إلى أقصى درجات الكآبة، والانحطاط الاجتماعي الذي يلغي كل صورة من صور الاحترام، والضيق لا يكون ضيقاً إلا عندما تتحقق فيه تلك الجوانب الثلاث.(٢)(*)

ولكن الأمر يزداد غموضاً، وهو كذلك بالفعل فها هي "فايل" تقول عن الضيق أنه: "اللغز الكبير للحياة الإنسانية"(٣)، وفي موضع آخر تقول إنه: "أعجوبة التقنية الإلهية"(٤). فماذا كانت تقصد من هذه العبارات؟

إن مفتاح حل هذا اللغز عند "فايل" يعود بنا مرة أخرى إلى مفهوم "المحبة"، وقد سبق وأن أشرنا أن المحبة عند "فايل" ليست مجرد صفة، ولكنها تعني بها الوجود الإلهي ذاته، والسؤال الآن ما علاقة المحبة باعتبارها الوجود الإلهي بفكرة الضيق؟

إن إجابة هذا السؤال تتضح من خلال رؤية "فايل" لشكل وطبيعة العلاقة بين الوجود الإلهي والوجود الطبيعي والوجود الإنساني، فتبدأ أولاً في توضيح طبيعة الوجود الإلهي فتقول: " الله محبة، وهذه المحبة هي التثليث، وبالمحبة تمت عملية الخلق(٥)، وفعل الخلق ذاته هو فعل المحبة ذاتها وهو فعلٌ دائم، لقد

---

(1) Wiel, S: Waiting For God, The Love of God and Affliction,P:125.& المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٢٣

(٢) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٢٩

(*) إذا أردنا تطبيق ذلك على شخصية أيوب فنرى ان تجربة أيوب الحقيقية لا تبدأ بعد أن فقد أمواله وبنيه، ولكنها تبدأ بعد ظهور المرض والألم الجسدي عليه، وطبقاً للرواية في الكتاب المقدس عندما يقف الشيطان في محضر الله ويرى أن الاختبار الحقيقي لأيوب لن يتم إلا بعد ما يصاب بالآلام في جسده، وهنا يتحد الألم الجسدي مع الألم النفسي والانحطاط الاجتماعي، وينتقل أيوب من بيته ويسكن أطراف المدينة وحيداً وشريداً ومعزولاً. (سفر أيوب الاصحاح الأول والثاني)

(٣) المصدر نفسه،ص١٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٥) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٢٢،١٢٣.

خلق الله هذا الكون _الذي نشكل جزءاً صغيراً منه_ والذي هو ذاته بصورة ما تجلٍ للمحبة الإلهية، ومن جانب آخر يمثل صورة من صور التخلي من جانب الله نتيجة لحبه ورغبته في العطاء.(١)

إذن فذلك الوجود الطبيعي بما فيه الوجود الإنساني هو جزء من الوجود الإلهي، تحجبه عنا فقط وتشعرنا بغيابه كثافة المادة والزمان والمكان اللذان يضعان بعداً لا نهائياً على حد تعبير "فايل" بين الله والله(٢)(*)، ولكن في الوجود الطبيعي وعلى الرغم من هذا الانفصال والبعد الظاهر يظل خاضعاً للوجود الإلهي من خلال فعل الضرورة التي رأت "فايل" إنها شكل من أشكال العناية الإلهية، والتي أعطتها "فايل" صفة الطاعة، فما كان يبدو ضرورة يصبح طاعة وتصبح المادة منفعلة كلياً، وبالتالي تظهر المادة كصورة كاملة للخضوع للإرادة الإلهية.(٣)

ولكن يبقى ذلك المخلوق العجيب: الإنسان الذي يجمع في ذاته بين كونه مادة لا بد أن تخضع لقوانين الضرورة من جانب، وبين كونه يحمل قبساً من الوجود الإلهي المتمثل في ذلك الإحساس الذي أعطته "فايل" مفهوم " اللاهوت الزائف An imaginary divinity" أو القداسة الوهمية التي بموجبها يستطيع الإنسان أن يقول: "أنا أقدر... أنا أستطيع... أنا أرغب"، والذي يمكن أن نختزله في مفهوم "الأنا" أو "الذات الإنسانية"(٤)، وبتلك الذات وبهذه الألوهية الزائفة حدث العصيان، وحولت البشرية وجهتها عن الله إلى أبعد ما يكون، فأصبح انفصالنا عن الوجود الإلهي انفصالاً مزدوجاً تفرضه علينا كثافة المادة من جانب، وذاتنا من جانب آخر.

(1) Weil, S: Gravity and Grace, "Decreation", P:32.

(٢) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٢٩

(*) يمكن القول أن "فايل" هنا تقترب من الرؤية الحلولية التي يتميز به الفكر الصوفي بوجه عام والتي ترى أن الوجود الإلهي حال وموجود في كل الوجود الطبيعي، وهي الفكرة التي نراها بوضوح مثلاً عن الحلاج، وأيضاً عند اسبنوزا الذي رأى الله محايثاً للطبيعة.

(٣) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٢٤.

(4) Weil, S: Gravity and Grace, "Decreation", P:32.

وفي غمار هذا الانفصال اللانهائي، نعتقد أن الوجود الإلهي أصبح غائباً بكليته، ونظل نبحث عنه، وعن الكيفية التي يمكن من خلالها الوصول إليه مرة أخرى، وندرك أننا لا نستطيع القيام بخطوة واحدة للوصول إليه، فيجتاز الحب الإلهي لا نهائية المكان والزمان ويأتي من الله إلينا(١)، يأتي إلينا من خلال الصليب الذي تجتمع فيه كل المتناقضات: الوجود الإلهي والوجود الإنساني، المادة والروح ، المحدود واللامحدود، الإرادة الحرة والخضوع، القوة والضعف، الذنب والبراءة، الغياب والحضور.

إن "فايل" ترى في الصليب، وفي صورة المسيح على الصليب الصورة الكاملة للضيق، إنه أعجوبة التقنية الإلهية كما أطلقت عليها؛ لأنها **الآلية البسيطة والبارعة التي أدخلت في نفس المخلوق المحدود هذه اللامحدودية في القوة العمياء الباردة**(٢)، أي أنها تقصد أنها الطريقة التي تُدخل في نفس المخلوق المحدود المحبة الإلهية اللامحدودة، فيجتمع عندئذ المحبة بصفتها الوجود الإلهي والضرورة التي تمثل طبيعة الوجود الطبيعي. وتفسيراً لهذه الفكرة تقول "فايل": **"الله محبة والطبيعة ضرورة، ولكن هذه الضرورة هي مرآة المحبة بالطاعة، كذلك الله فرح، والخلق ضيق، ولكنه ضيق متلألئ بنور الفرح، فالضيق ينطوي على حقيقية وضعنا"**(٣).

يمكننا القول أن الصليب هو رحلة الحب الإلهي الهابطة إلى الوجود الطبيعي والإنساني، ولكي يقوم الوجود الإنساني بالرحلة في الإتجاه المعاكس لا بد أن يجتاز تجربة الضيق ذاتها التي اجتازها المسيح (الإنسان _الإله)، ولكن الرحلة في الاتجاه المعاكس ليست بالأمر السهل ولن تتم إلا بفضل بذرة الحب الإلهي التي أودعت فينا(*)، تلك التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يشارك

(١) المرجع نفسه، ص١٢٧.
(٢) المرجع نفسه، ص١٢٧.
(٣) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص ١٣٦.
(*) من الملاحظ في استخدام "سيمون فايل" لمصطلحات مثل رحلة الوجود الإلهي الهابطة ،والرحلة المعاكسة التأثر الشديد بأفلاطون وجدله الصاعد والهابط ،ويظهر ايضاً في توحديها بين الوجود الإلهي مفهوم الخير والضرورة باعتبارها طبيعة المادة ،وجدير بالذكر أن "سيمون فايل" حاولت الربط بين المسيحية وبين الفكر اليوناني بأكمله خاصة عند أفلاطون والرواقية وظهر ذلك في احد مؤلفاتها وكانت بعنوان: البحث عن المسيحية في الفكر اليوناني القديم Intimations of Christianity among the Ancient Greeks " ،وهذا ليس الموضع الوحيد الذي

المسيح في صليبه[١]، وهذه المشاركة تعني ان تقبل الحرب في جسدك ، الحرب بمعناها الفيثاغوري بوصفها وحدة الأضداد[٢]، وذلك يعني أنك بإرادتك واختيارك قررت قبول ما فرض عليك رغماً عنك، قررت أن تخضع للضرورة العمياء الموجودة فيك، قررت ان تخلي ذاتك، وتتنازل عن ذلك اللاهوت الزائف، بل وتتنازل عن كينونتك لتصبح موجوداً.

إن هذا التنازل يتطلب أيضاً أن تمر في حزن وألم يعادل ذلك الذي يمكن أن يحدث في الواقع بفقدان جميع الكائنات المحببة وكل الممتلكات، بما في ذلك ملكاتنا وإنجازاتنا، وقدراتنا الشخصية، وآرائنا ومعتقداتنا فيما يتعلق بما هو جيد.... يجب آلا نضع هذه الأشياء في أنفسنا بل نخسرها مثل أيوب... يجب أن نحتمل هذا الألم ولا ينبغي توجهيه نحو أي نوع من أنواع الأمل[٣]. إنه باختصار أن تحيا وكأنك ميت[*]، فهو كما عبرت عنه "فايل" حين قالت: إن الضيق هو شكل من أشكال انتزاع الحياة من جذورها " Affliction is an uprooting of life شيء يعادل الموت بصورة مخففة[٤].

فهل يوجد من يستطيع على حد "فايل" أن يلبي نداء المسيح لأحبائه أن يحملون الصليب ويتبعونه[٥][**]، هل يوجد من يستطيع أن يحل هذا اللغز، ويتحمل في ذاته تلك الصورة من اجتماع المتناقضات.

يظهر فيه ذلك التأثر بل ان القارئ لمؤلفاتها سيجد في بعض الأحيان تشابهاً كبيراً بأفلاطون ،بل وتأويلا للفكر أفلاطون لتري فيه قواعد الإيمان المسيحى.(الباحثة)

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٢) سيمون فايل: مختارات، "الخبرة مع الله. رسالة إلى جو بوسكيه"، ص٧٠.

(3) Weil, S: Gravity and Grace, "Decreation", P:36.

(*) تتشابه فكرة "فايل" عن الضيق باعتباره شكل من أشكال الحياة في صورة تشبة الموت ،بما قاله أفلاطون حين عرف فعل التفلسف بأنه" التفلسف هو تعلم الموت" ،وقد اشارت "فايل" نفسها إلي هذا التشابه ،ومن جانب آخر نجد ان هذه الفكرة ذاتها نراها عند "كيركجكور" في تعريفه للذات الإنسانية حينما وصفها بانها روح ،وفي تعريفه للروح قال :"الروح هي أن تعيش وكأنك ميت.ميت عن هذا العالم(Spirit is : to live as though dead (dead to the world،ويؤكد "كيركجور" ايضاً علي صعوبة هذا الشكل من الحياة ، فهي نمطاً لا يألفه غالبية الناس ،فهم يرن أن هذه الطريقة في الحياة أسوء من الموت ذاته.

<< سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٣٢.

Kierkegaard, S. : The Journal of Kierkegaard, Trans. by: Alexander Dru, Harper Torch Book, First edition, 1959,P:245 >>

(4) Wiel, S: Waiting For God, The Love of God and Affliction,P:117.

(٥) سيمون فايل: المختارات: "الخبرة مع الله .حب الله والبلاء"، ص١٣٠..

٢.الضيق وعلامة العبودية:

لقد أوضحت "فايل" كما رأينا أن الضيق هو شيء مجهول الهوية ولا يمكن تعريفه بشكل محدد، ولذلك فهي تحاول أن تعطينا بعض السمات المميزة لتلك الحالة، ومن أهم هذه السمات الربط بين الضيق وفكرة العبودية، فتقول إن الضيق هو ذلك الشعور الذي يستولي على النفس ويطبع عليها سمته الخاصة، هذه السمة تشبه سمة العبودية الرومانية (*)، فكما كانوا يقولون: إن الإنسان يفقد نصف روحه عندما يصبح عبداً هكذا يكون شعور الفرد الذي يتعرض للضيق أو التجربة؛ فالضيق يَحرم كل من يصيبهم من شخصيتهم ويجعل منهم أشياء.(١)

إذن فالضيق بالمعنى الحقيقي لا بد أن يطبع الإنسان بهذه السمة، ولكن عندما اختارت "فايل" صفة العبودية للضيق الاجتماعي حاولت أن تظهر فيه صفة الإجبار أو ما يطلق عليه العمل القسري والتحكم في حياة الأفراد من أجل

(**) وجه السيد المسيح نداؤه إلي الجموع قائلاً:" وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَه كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكْ نَفْسَهُ من أَجْلِي فَهذَا يُخَلِّصُهَا،لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟(لو ٩،٢٣)،والدعوة نفسها نجدها في انجيل مرقص :"وَدَعَا الْجَمْعَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي." (مر ٨: ٣٤) ،. ولم يكن السيد المسيح يقصد هنا حمل الصليب بالمعني الحرفي ،ولكن كان يقصد أن يقول : أن من أراد أن يتبعني، عليه أن يقبل فكرة حمل الصليب، ويقبل الألم من اضطهاد وترك أهل وأصدقاء وأمور أخرى، وهذا لا يستطيعه أحد ما لم ينكر ذاته، ويتضع في حب حقيقي أمام سيده الذي جاز الألم أولًا، وهنا يكون المعني الفعلي لحمل الصليب هو التنازل عن لذات العالم لأن النفس وخلاصها أغلى من كل العالم. وهو نفس المعني الذي تريد "فايل" ان تصل إليه.
<< انظر : تادرس يعقوب ملطي: تفسير انجيل لوقا ومرقص،-https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/03-Enjil-Loka/Tafseer-Angil-Luca__01-Chapter-09.html>>

(*)تفرق"فايل" بين العبودية بشكل عام والعبودية الرومانية بوجه خاص؛ إذ كانت ترى أن فكرة العبودية بمعناها الحقيقي لم تظهر سوى في الدولة الرومانية فقط، فالدولة الرمانية – على حد تعبيرها-دولة إمبريالية استعمارية، كان هدفها دائماً التوسع على حساب من حولها، ولذا فهي دولة قائمة على القوة العسكرية، وبالتالي فهي دائماً في حالة الحرب أو الاستعداد للحرب، الأمر الذي يلزم عنه ضرورة وجود طبقة من العبيد تقوم بالأعمال الخاصة بالمدنية، كما أن ثقافة الحرب الدائمة جعلت هناك نوع من أنواع الغلظة والقسوة في التعامل مع العبيد. ظهر ذلك في أنواع العقوبات التي كانت تطبق عليهم، فكان العبد يعتبر ملكاً خاصاً لسيده ليس له أي رأي أو أي حق من الحقوق حتى إن لسيده= الحق في قتله دون أن يشعر بالذنب، وكانت من أهم العقوبات التي تطبق في روما القديمة على العبيد والمجرمين والمحتقرين هي عقوبة التشويه أو ما يعرف بالوصمة ،وهي عبارة عن إحداث تشويه في جسد الشخص مثل الوشم أو طبع علامات غير قابلة للزوال في الجسد لتدل على الجريمة التي قام بها، وكان الغرض منها ليس مجرد الإيلام الجسدي فقط ولكن الألم النفس، والشعور بالخزي ، والعار والانحطاط المجتمعي.

Weil, S: lectures on Philosophy, Trans.By: Hugh Price, Cambridge University Press 1978, P: 142.

وأيضاً: رجب سلامة عمران: العقوبات البدنية في روما حتى نهاية العصر الإمبراطوري، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، عدد(٧)،٢٠٠٧، ص ٥٤،٥٥،٥٦.

(١) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء، ص١١٩.

الحصول على قوت يومهم، فقد أصبح الأفراد عبيداً للآلات، وكانت تبذل قصارى جهدها لتخليصهم من تلك العبودية، ولكن لماذا تقرن "فايل" فكرة العبودية بالضيق الروحي وفي علاقتها بالله؟

لقد كتبت تصف نفسها بعد معرفتها بالمسيحية: "**هناك تلقيت إلى الأبد علامة العبد، مثل العلامة التجارية للحديد الملتهب الذي وضعه الرومان على جباه عبيدهم الأكثر احتقاراً... منذ ذلك الحين كنت أعتبر نفسي دائماً في رتبة العبد**"(١).

بالرغم من أنها لم تذكر بوضوح سبباً رئيساً لهذا الاقتران، لكن يمكن لنا أن نستنتج أسباب الربط بين العبودية والضيق على المستوى الروحي، ويمكن حصرها في النقاط الآتية:

أ) **تتميز العبودية بصفة القسر والإجبار؛ فلا يوجد إنسان ارتضى أن يكون عبداً بإرادته، كذلك ليس هناك فرد اختار أن يوضع تحت وطأة الضيق بإرادته، وهذا ما توضحه "فايل" فهي تقول:"إن الضيق في جوهره هو ما يقع علينا رغم أنفنا"، وليس لنا القدرة على اختياره أو الهروب منه.**(٢)

ب) **فكرة الخضوع والتخصيص: إذا كانت "فايل" استخدمت فكرة العلامة على الجبهة بوصفها علامة العبودية التي تحمل نوعاً من الخزي، إلا أن فكرة السمة كانت تستخدم في التقليد اليهودي والمسيحي**(*) **بهدف**

(1) Wiel, S: Waiting For God, "Spiritual Autobiography" ,P:66,67.

(٢) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء،ص١٢٩.

(*) يحمل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ملامح عن مفهوم الختم أو السمة أو " TAW" التي توضع على الجبهة ،ولكن استخدام الكتاب المقدس لها لم يكن بغرض الإزدراء ،ولكن بغرض التخصيص والتميز، فنرى على سبيل المثال : في سفر حزقيال" **و قال له الرب اعبر في وسط المدينة في وسط أورشليم و سم سمة على جباه الرجال الذين ينئون و يتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها**" (حز ٩:٤)، وفي العهد الجديد نري استخدام كلمة الختم أو العلامة تحمل معني التخصيص أيضاً، فعلى سبيل المثال نري في رسالة بولس الرسول إلي كورنثوس يقول :"**وَلكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا.(٢كو١:٢١)** ،وأيضاً في سفر الرؤيا فيتكلم عن تلك السمة للتميز بين المؤمنين والغير مؤمنين فيقول" **رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ، قَائِلًا: «لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ"(رؤيا٧:٣) وكلمة عبيد هنا لا تعني العبودية "slavery" ولكن تعني العبادة أي الذين يعبدون الله .**

التخصيص أي أن هذا الشخص أصبح ملكاً لسيده، فيكون القصد من فكرة العبودية هنا توضيح أن هذا الشخص أصبح بكليته ملكاً لله.

ج) العبد لا يعلم ما يعمل سيده[1]: ليس للعبد الحق في أن يسأل سيده لماذا تفعل هذا الأمر، وهكذا من يقع في الضيق أو التجربة لا يعلم لأي سبب وقع في هذه التجربة؛ فسؤال المُجرب "لماذا" لا يستوجب أي جواب، ولذلك يظل حائراً ويطلب معرفة السبب وهذا الأمر يعتبر سبباً أخر في صعوبة مفهوم الضيق إذ إنه كما ذكرنا سابقاً مجهول الهوية وبلا سبب مفهوم. وتُفسر "فايل" ذلك الأمر فتقول: "نحن في هذا العالم نعيش في الضرورة لا في الغائية؛ لأنه إذا كانت هناك غائية في هذا العالم فلن يكون العالم الآخر مكاناً للخير، فكلما طلبنا الغائية من العالم رفضها، ولكن لكي نعرف أنه يرفضها لا بد من طلبها"[2]، وربما ترى "فايل" أيضاً أن عدم خضوع الضيق لقانون الغائية هو لأنه لا يدخل في نطاق العقل لأنه يمثل درجة من درجات الإيمان، ولذلك لا يمكن أن يخضع لقانون الغائية.

د) في العبودية تنتهي شخصية الإنسان وذاته، وهكذا في الضيق أيضاً: لقد سبقت "فايل" وأشارت إلى أن الهدف الرئيس للمعاناة كان في وصول الإنسان إلى مرحلة إنكار الذات، ولكن إنكار الذات ليست المرحلة العليا أو النهائية في الطريق الروحي، كما أن المعاناة يكون فيها الإنسان واعياً ومدركاً لما يفعله ويضحي به من أجل الوصول إلى هذه المرحلة، ولكن ها هو ذلك الإنسان بعد الجهاد والمعاناة قد وصل لمرحلة الكمال[*] وقد دمرت النعمة "الأنا" تماماً، فيقع في تلك الدرجة

---

(١) إنجيل يوحنا (١٥:١٥)

(٢) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء، ص١٣٧،١٣٨.

(*) بالتطبيق على شخصية أيوب نجد أن الكتاب المقدس يذكر أن أيوب كان كاملا "كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً" (أيوب ١:١)، وأن الله نفسه شهد على كماله هذا " فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟ لأنه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم ويحيد عن الشر" (أيوب ٦:١)، ولكن حسب الفكر المسيحي ربما وصل أيوب إلى خطية يسمونها بالبر الذاتي؛ أي شعوره أنه وصل إلى درجة من الكمال لم يصل إليها أحد، وهذا الامر يشكل خطورة، وذلك يتشابه مع فكرة نزاهة التضحية عند "كيركجور" كما سبق وأوضحنا.

من الضيق أو التجربة التي تتوافق مع فناء ذاته، فتقول "فايل": "نحن لا نملك شيئاً في هذا العالم... باستثناء القدرة على قول "أنا"، وهذا ما علينا أن نعطيه لله، بعبارة أخرى نهلكه_الأنا_، ولا يوجد على الإطلاق أي عمل يمكن أن نفعله بحرية سوى تدمير هذه "الأنا"، ولا يوجد شيء في العالم يمكن أن يسلبنا القدرة على قول "أنا" سوى الضيق الشديد"(**)(١)، إذن فإذا كانت المعاناة هدفها إنكار الذات؛ فإن الضيق هو الذي يدمر هذه الذات تماما، يخفيها تماما إنها لم تعد موجودة وتركت المكان لله.

إن المرحلة الأخيرة والأعلى في حياة القداسة عند "فايل" هي تلك اللحظة التي تسميها "لحظة اليأس المطلق" التي يصبح فيها المرء "عبداً" كاملاً، عارياً ومتروكا ومُسمراً على الصليب، فيصبح العبد هنا مثل سيده أو على الأقل بجانب سيده(٢)، فإذا كان المسيح قد أخلي نفسه من لا هوته، أخذاً شكل العبد، فيجب علينا أن نخلي ذاتنا ونجرد أنفسنا من أوهام هذا العالم المادي.(٣)

ولكن قد يتبادر إلى الذهن أن "سيمون فايل" في محاولتها للربط بين الضيق والعبودية أغفلت طبيعة العلاقة بين الإنسان والإله في المسيحية التي أكدت على كونها صورة من صور المحبة، وتعارضت مع قول المسيح ذاته في حواره مع تلاميذه: "لم أعد أدعوكم عبيد بل أحباء"(٤)، وعلاقة الأبوة كما ظهر في الصلاة الربانية "أبانا الذي...." التي كتبت "فايل" عنها مقالة رائعة قالت فيها: "هو أبونا. لا يوجد فينا شيء حقيقي لا يأتي منه. نحن له. يحبنا لأنه يحب نفسه."(٥)

(**) Nothing in the world can rob us of the power to say 'I'. Nothing except extreme affliction.

(1)Weil, S: Gravity and Grace, "The self", P: 26.

(2) Wiel, S: Waiting For God, Introduction, p: 38.

(3)Weil, S: Gravity and Grace, "Detachment", P:12.

(٤) إنجيل يوحنا ١٥ :١٥

(5)Wiel, S: Waiting For God,"concerning The our Father",p:216

ولكن "فايل" تجيب عن هذا الأمر وتقول: لا بد أن نفرق بين مستويين في العلاقة بين الإنسان والله، المستوى الأول هو جانب التأمل: وفيه تكون العلاقة الصحيحة مع الله هي المحبة، ولكن على المستوى الواقعي هي علاقة عبودية ويجب علينا الحفاظ على هذا التميز فيجب علينا أن نصبح عبيداً أثناء تأملنا في ذلك الحب(*)(١)

٣.الضيق والشعور بالزمن

" إننا ندفع ثمن الأبدية من قسوة الزمن الذي يمزق الروح"(٢)

عبءُ جديد يضعه الضيق أو التجربة على عاتق المُجرب ألا وهو عبء الشعور بالزمن؛ فالمُجرب عند "فايل" يدخل في صراع عنيف مع الزمن حتى إنها عبرت عن هذا الأمر بقولها: **"إن الشعور بالزمن يمزقنا! في شهر؟ في عام؟ كيف سنظل نعاني؟ إن كل ثانية وقت الضيق تجعل كائناً ما في العالم أقرب إلى شيء لا يستطيع تحمله، كائناً لا يستطيع التفكير لا في الماضي ولا في المستقبل، وبالتالي يتم اختزاله إلى حالة المادة."(٣)**

ففي الضيق يختفي تصور الماضي، بل ويشعر الإنسان أن ماضيه قد سُلب منه، فما اعتاد أن يفعله أو ما كان يمتلكه، كل ذلك أصبح في لحظة وكأنه لم يكن(٤)، أما المستقبل فيمثل مفارقة في حد ذاته؛ إذ إنك في اللحظة التي تواصل فيها التفكير وتتمنى في داخلك أن يأتي وتنتهي تلك التجربة، يتملكك الشعور بأن المستقبل لن يأتي أبداً، وأن هذه التجربة لن تنتهي، وتبدأ في التفكير في هذا الأمر على أنه مستحيل وضروري، وقتها يتوقف التوجه الطبيعي للفكر باتجاه المستقبل.(٥)

إن توقع المستقبل أمراً ضرورياً لا يمكن أن يتوقف داخل الذات الإنسانية، فكل لحظة حاضرة تحمل في داخلها المستقبل، ففي كل لحظة حاضرة

(*)" We must act as becomes a slave while contemplating with love."
(1)Weil, S: Gravity and Grace, " Necessity and Obedience ", P: 50.
(2)Ibid ," Affliction ", P83.
(3) Ibid ,P: 82.
(4) Ibid ," Renunciation of time" P: ١٩.
(5) Ibid, " Affliction ", P: 82.

يتحقق فيها ما نتمناه أو حتى لم يتحقق، يحدث انتقال ضروري إلى اللحظة التالية التي تمثل المستقبل، ويظل التعلق بما هو آتٍ أمراً لا يمكن أن يتوقف؛ فالمستقبل لا يتوقف إذن عن كونه كذلك مستقبل(١).

وهنا تكمن الصعوبة؛ فذلك الشعور ليس بالأمر البسيط، أن تستطيع أن توقف بداخلك كل رغبة أو تمني للمستقبل فذلك أمراً لا يحتمل، لأنه ببساطة أمراً يعادل الموت. لقد شبهت "فايل" الزمن بالكهف الذي نسكن فيه والخروج من ذلك الكهف هو الانفصال عن هذا العالم(*) من أجل أن ترتبط بالمحبة اللانهائية.

إن "فايل" تؤكد أن تلك العلاقة بين الضيق والزمن هي علاقة ضرورية؛ فالماضي والمستقبل يعيقان التأثير النافع للضيق؛ وذلك هو السبب في أن التخلي عن الماضي والمستقبل هو أحد خطوات إنكار الذات سعياً للاتصال باللامحدود (المحبة اللانهائية)(٢).

٤. **كل بريء في الضيق ملعون**

"للمبتلى هوان في أفكار المطمئن"(٣)

ترى "فايل" سمة أخرى للتجربة أو الضيق، ولكن هذه السمة خاصة بنظرة الآخرين لمن يقع في التجربة، ألا وهي الإحساس بالهوان أو الازدراء، فترى أن التجربة أو الضيق يُصاحبها دائماً شعور بالنفور والاشمئزاز الذي يلتصق بالإنسان في لحظات الضيق، ذلك الإحساس بالذنب أو الدنس الذي يُفترض

(1) Ibid, " Renunciation of time" , P:20.

(*) فكرة الكهف هي فكرة أفلاطونية صميمة، فكما كان يرى أفلاطون أن الجسد هو الكهف الذي تسجن فيه الروح ويعوق انطلاقها إلى عالم المثل،تري "فايل" ان الزمان هو الكهف" الذي يعوق الذات عن اتصالها بلأبدي ،والزمان هنا يقصد به تطلعات الذات ورغباتها ،وهنا نري جانب أخرلتأثر "فايل" بأفلاطون ،ومن جانب آخر نري أصداء هذه الفكرة أيضاً عند "كيركجور" خاصة في مناقشته لملامح وسمات المرحلة الدينية ، فيري "كيركجور"أن الشخصية الدينية ،هي الشخصية الساعية والمجاهدة للاتصال باللامتناهي ، ولا يحدث هذا الاتصال إلا من خلال تمسك الإنسان بما هو ابدي ،ونسيانه كل ما هو دنيوي فيما يسمي "محاولة الذات الموت عن العالم" وفي هذه المحاولات تتجرد الذات عن العالم ،وعن الزمان ، ولا يصبح لها علاقة إلا بالأبدية .ولذلك فالإنسان الديني لا يحيا في الزمان، لأنه مات عن هذا العالم ، وقبل عالم فوق الزمان.

<< عبد الرحمن بدوي:" دراسات في الفلسفة الوجودية" ط٣، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣،ص٤٩.&

Moor, C. E.: “Provocations, Spiritual Writings of Kierkegaard”, The Bruderhof Foundation. Inc. USA, 2002., P: XXIII.

(2) Ibid, " Renunciation of time",P:19.

(٣) سفر أيوب (١٢:٥) وربما تكون هذه الآية هي الوحيدة في سفر أيوب التي تعبر عن الضيق بلفظ البلاء.

منطقياً أنه نتيجة لما اقترفه الإنسان من خطايا، أو ما ارتكب من آثام، حتى أن "فايل" ترى أن هذا الشعور موجود لدى كل البشر – باستثناء الذين يملأ المسيح كل نفوسهم _ يزدرون المُجرب بدرجة ما، حتى وإن كانوا لا يعون ذلك[1]، بل إنها ترى أن الرأفة بمن هم في حالة الضيق تكون أمراً مستحيلا، وعندما تحدث تكون أمراً أكثر دهشة من معجزة المشي على الماء أو شفاء الأمراض أو حتى إقامة ميت[2].

لقد كانت الفكرة والاعتقاد السائد في الديانات السماوية عامة والفكر اليهودي خاصة أن كل تجربة أو مرض أو شقاء هو نتيجة لخطيئة أو إثم ارتكبه الشخص[*]، ولذلك يُنظر دائماً إلى الشخص المُجرب بنظرة الخاطئ الذي يعاقبه الله على هذا الخطأ، وقد ظهر هذا الأمر بوضوح في سفر أيوب الذي تستخدمه "فايل" كنموذج للتجربة أو الضيق فيقول "أيوب" في حواره مع أصدقائه الذين يعتقدون أن ما أصابه نتيجة إثم أو خطيئة عظيمة اقترفها فيقول: "مُعزون متعبون كلكم..... حتى متى تعذبون نفسي وتسحقونني بالكلام؟"[3].

---

(١) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء، ص ١٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(*) يمكن أن ندلل على هذا الأمر من الكتاب المقدس، ففي حوار السيد المسيح مع تلاميذه في معجزة شفاء الأعمى، سأله التلاميذ سؤال مباشر، أهذا أخطأ أم أبوباه حتى يولد أعمى، وكأن هذا الحال هو نتيجة لخطيئة أو أثم اقترفه الشخص أو أبواه، ولكن السيد المسيح يغير هذه الفكرة فيقول: "لا هذا أخطأ ولا أبواه ولكن لكي تظهر إرادة الله فيه"يوحنا (٩ : ٣،٢)، ذلك الأمر ان دل علي شئ فهو يغير ذلك الارتباط بين كون الألم نتيجة للخطيئة، وكأنه يريد ان يقول لابد ان تتغير نظرتكم، فلا يصح أن نقول على كل متألم أنه متألم نتيجة لخطيئته،فالمؤمنون لم ينالوا وعدًا بألا يحل بهم ضيق أو ألم كغيرهم من سائر البشر، إنما بالعكس يتعرضون لضيقات أكثر. لكن ما يعزيهم هو إدراكهم لخطة الله في كل شيء، وتمتعهم بالنعمة الإلهية التي لهم فيها كل الكفاية.

والمعني نفسه نراه في مفهوم البلاء في الإسلام ؛ بأعتباره امتحان من الحق لعبده ،او امتحان أجساد الأحبه بأنواع من المشقات والأمراض والآلام ،وكلما كان البلاء أكثر قوة علي العبد ، فإنه يكون أكثر قربا للحق ،لأن البلاء لباس الأولياء ،ومهد الأصفياء، ويظهر البلاء علي ثلاث أنواع بلاء عام : للتأديب،وبلاء الخاص للتهذيب،وبلاء الأخص للتقريب وهذا ما حدث مع أيوب أيضاً فنجد قوله تعالى يشهد له قائلاً: ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾ [ص : ٤٤] ، وأيضاً قوله تعالى ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (٨٣) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين(٨٤)﴾ [الأنبياء ٨٣- ٨٤].

<< انظر: تادرس يعقوب ملطي: تفسير انجيل لوقا، https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/04-Enjeel-Youhanna/Tafseer-Engeel-Yohanna__01-Chapter-09.html#3

رفيق العجم : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،مادة "البلاء"،مكتبة لبنان،الطبعة الأولي ،بيروت ١٩٩٩،ص ١٥٤>>

(٣) أيوب (٢:١٦) ،(٢:١٩)

ما أصعب هذا الشعور على أي نفس! فلا يكفي ما تشعر به من آلام جسدية ونفسية ولكن ربما في هذه اللحظات يكون الألم الناتج عن تلك النظرة أصعب بكثير، ليس ذلك فحسب، بل إن الأمر يزداد صعوبة حين يشعر المُجرب في لحظة من اللحظات أن هذه النظرة صحيحة، وهنا ينقلب هذا الازدراء، وذلك النفور وتلك الكراهية لدى المُجرب وتدخل إلى مركز النفس وتجعله يبحث في نفسه عن ذلك الإثم الذي اقترفه، بل يمكن أن يصل به الأمر إلى حد اليأس الذي ينعكس بدوره على نظرته للكون كله، و"يسممها" على حد تعبير "فايل".(١)

إن المُجَرب عند "فايل" يُحرَم من كل علاقة إنسانية، وليس لديه سوى نوعين من العلاقات الممكنة مع البشر:

النوع الأول: علاقة يظهر فيها المُجرب كشيء، وتكون علاقته مع من حوله نوع من العلاقة الميكانيكية، أي مثل قطرتي ماء متجاورتين لا تدري أحداهما عن الأخرى أي شيء ولا تشعر بها ولا بالسيف الذي يجتاز في نفسها.

النوع الثاني: هو المحبة الفائقة، فعندما يرى شخصٌ ما شخصاً آخر يمر بتجربة الضيق يحاول _على حد تعبير "فايل"_ أن ينقل إليه كينونته، بمعنى أن يحمل ضيقه، ولو للحظة واحدة، وأن يأخذ بإرادته وطوعاً ما يفرض على النفس بالإكراه وما يتعارض مع الإرادة، وهذا الأمر مستحيل.

وترى "فايل" أن هذا الأمر لا يستطيع أحداً فعله! وحده المسيح فعل ذلك، ولذلك حتى الأفراد النادرون الذين ترى "فايل" أنهم قادرون على هذه المهمة، وذلك لأن المسيح نفسه يملأ كل حياتهم، عندما يقدمون هذه المحبة لا ينقلون كينونتهم هم للمُجَرب، ولكن ينقلون له المسيح نفسه.(٢)

إن "أيوب" نفسه وصل إلى هذه اللحظة التي جعلته يصرخ منادياً ببراءته محاولاً أن يلتمس الحكم من الله، ولكن هل سيسمع الله هذه الصرخة، ويبرئه وينتشله من هذا الضيق؟!

(١) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء، ص ١٢٠.
(٢) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء ، ص ١٣٤،١٣٣.

٥.الضيق والشعور بغياب الله

"هأنذا أذهب شرقاً فليس هو هناك، وغرباً فلا أشعر به، وشمالاً حيث عمله فلا أنظره يتعطف الجنوب فلا أراه"(١).

إذا اجتمع الألم الجسدي مع الألم النفسي وألقى اليأس بظلاله على النفس؛ فتحاول البحث عن مخرج، وتنظر إلى السماء حيث الإله المُحب، فتبحث عنه، ولكنها لا تجده، هنا يدخل إلى أعماق النفس نوع من الرعب والخوف، وتصرخ كما صرخ المسيح على الصليب: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟".

تشرح "فايل" سمة جديدة من سمات الضيق أو التجربة فتقول: إذا كان المُجرب يشعر بالازدراء نتيجة نظرة الآخرين له، فيحاول أن يلتمس حكم البراءة من الله، إلا أنه في تلك اللحظات يشعر الإنسان بغياب الله، وتعبر عن ذلك الوضع بعبارة أكثر قسوة فتقول: "**إن غياب الله في هذا الوقت يكون أكثر من غياب كائن ميت، كغياب الضوء من زنزانة يلفها الظلام**"، وقتها يتخلل داخل النفس شعور بالخوف، شعور بأنه ليس هناك شيء يمكن أن يكون موضوعاً للحب.(٢).

إن خطورة هذا الشعور عند "فايل" يتمثل في حالة اليأس التي قد يصل إليها المُجرب، والتي إذا استمر فيها يفقد الضيق أحد أهم أبعاده، يفقد كونه صورة للمحبة الإلهية؛ لأنه إذا توقفت النفس عن الحب في هذه الظلمات فإنها ستسقط _حتي وهي في الحياة الدنيا _ في شيء يعادل الجحيم، وهنا سيصبح غياب الله نهائياً.

وهنا يظهر مفهوم "جديد" عند "فايل" هو بمثابه الدعامة التي تجعل الفرد ثابتاً في محبته ،دون ان تحركه أي صدمة من الخارج ،وهو مفهوم "الصبر او الإحتمال " او" الإيبوميني en hypnomene"(*)،إن هذا الثبات او التحمل هو بفضل بذرة الحب الإلهي الملقاة والموجودة بداخل النفس. (١).

---

(١) سفر أيوب (٨:٢٣)

(٢) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله والبلاء، ص ١٢١.

(*)الإيبوميني en hypnomene: هي كلمة يونانية " ὑπομονή " الأصل، تعني حرفياً : الصبر أو الإحتمال ، والمقصود بها أن يظل الإنسان ثابتاً تحت ما يسبب له الألم ،ويتوافق هذا المعني مع ما جاء في الكتاب المقدس،"وَلكِنِ

إن "فايل" تؤكد دائماً على أنه لا يمكن النظر إلى الضيق إلا باعتباره بُعداً، تجربة مستمرة للنفس ،إذ ينبغي أن تستمر النفس في المحبة دون غاية، أو تريد على الأقل أن تُحب، وحتى لو بقدرضئيل ، وقتها فقط يظهر الله بذاته يوماً، وينكشف لها جمال الوجود، كما هو الحال عند "أيوب" الذي حينما انتهت تجربته صرخ قائلاً: "بسمع الأذن سمعت عنك أما الآن فقد رأتك عيناي"(٢).

الخاتمة

والآن يمكننا حصر النتائج المترتبة على التساؤلات الرئيسة في البحث والتي طرحناها في المقدمة سعياً للإجابة عن التساؤل المحوري " **ما طبيعة العلاقة بين الحضور والغياب في التجربة الروحية عند فايل في ضوء مفهوم المفارقة"؟**

أولاً: النتائج المترتبة على العلاقة بين المعاناة والوجود الإنساني عند "سيمون فايل":

- ترى "فايل" أن هناك ارتباطاً بين المعاناة والوجود الإنساني، فهي ترى أن المعاناة أمر إنساني يتفرد به الوجود الإنساني حتى عن الوجود الإلهي، ونتيجة لذلك كان التجسد أمرا ضرورياً حتى يتلاشى ذلك التميز.
- تساعد المعاناة الإنسان في كشف حقيقة ذاته باعتباره جزءاً لا يتجزأ من هذا الوجود، يخضع لقوانينه وضروراته، ويتعلم من خلالها كيف يتواضع وينكر ذاته؛ فالهدف الأسمى للمعاناة عند

الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ."(متي ١٣:٢٤)، "هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ." (رسالة يعقوب ٥: ١١)، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا (رو ٥: ٤). والمعني نفسه أيضاً نجده في القرآن الكريم عنما يتحدث عن أيوب ويصفه بالصبر إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (ص - ٤٤)، والصبر هنا وفقاً لموسوعة المصطلحات الصوفيه :مقاممن مقامات الدين ومنزل السالكين ،ويكون الصبر علي ثلاث مقامات أولها :ترك الشهوة وهي درجة التائبين،وثانيها :الرضا باقدر،وهذه درجة الذاهدين،وثالثهما المحبة :لما صنع به مولاه وهذه درجة الصديقين.

(١) سيمون فايل: مختارات، رسالة إلي جو بوسكيه، ص ٧٠.

<< انظر: رفيق العجم :موسوعة مطلحات التصوف الإسلامي،مادة" الصبر"،ص ٥٢٥،٦٢٦>>

(٢) سفر أيوب (٤٢:٥)

"فايل" هو أن يتعلم الإنسان أنه "لا شيء"، وذلك كخطوة للوصول إلى مرحلة "إنكار الذات"، أو "إخلاء الذات"، لتكون متأهبة بعد ذلك للتواصل مع الله.

- ترفض "فايل" فكرة البطولة في المعاناة، أو ارتباطها بأي نوع من أنواع التميز، أو النظر إليها باعتبارها منحة إلهية أو هبة للمختارين أو الصالحين، كما ترفض فكرة انتظار أي ثواب من جراء المعاناة، لأن مثل هذه الأمور هي أوهام زائفة تساعد الإنسان على الشعور بذاته، ما يتنافى مع الهدف الرئيس للمعاناة.

ثانياً: النتائج المترتبة على المقارنة بين تجربة الضيق والمعاناة عند "فايل"

بالرغم من التشابه في ملامح المعاناة والضيق عند "فايل"، إلا أنها ترى إنهما مفهومان متمايزان عن بعضهما، قد يمثلان مرحلتين متتابعتين تمر بهم الذات في تواصلها مع بالله، ولكنهما مختلفتان، ويمكن تلخيص أوجه الشبه والاختلاف بين الضيق والمعاناة في النقاط الآتية:

١. **من حيث الماهية:** في الوقت الذي ترى فيه "فايل" المعاناة باعتبارها سمة مميزة ولازمة للوجود الإنساني تتمثل في شعوره ووعيه بالألم الناتج من صراع رغباته بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، ترى "فايل" في الضيق سمة وصورة للمحبة الإلهية التي تأخذ صورة جدلية "فمثلما أخلى الله ذاته"[١] ليظهر محبته للإنسان هكذا لا بد أن يتخلى الإنسان ذاته ليظهر حبه لله.
٢. **من حيث السبب والغاية:** ترجع "فايل" المعاناة في الأساس إلى أنانية الإنسان وتطلعاته ورغباته، أما غايتها فهي أحداث تحول في حياة الفرد وتوجيه نظره إلى الوجود الإلهي من خلال محاولة

(١) " فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا، الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ، لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ." رسالة فليبي (٢،٥ -٨)

مـا أسـمته تـدمير "الأنـا" أي الوصـول إلـى حالـة إنكـار أو إخـلاء الـذات، ولـذلك اعتبـرت "فايـل" المعانـاة وسـيلة تربويـة، أمـا الضـيق فـتكمن صـعوبته فـي عـدم قـدرتنا علـى الوصـول إلـى سـبب، لأنـه مجهـول الهويـة، لا يقـع فيـه سـوى مـن وصـل إلـى مرحلـة الكمـال، وقـد دمـرت النعمـة "الأنـا" لديـه تمامـاً، وغايتـه المشـاركة فـي صـليب المسيح.

٣. **ثالثـاً: مـن حيـث علاقتهمـا بـالألم الجسـدي:** بـالرغم مـن أن الضـيق والمعانـاة يرتبطـان ارتباطًـا وثيقًـا بـالألم الجسـدي إلا أن الهـدف النهـائي مختلـف، فـالألم الجسـدي فـي المعانـاة نـاتج عـن كـون الجسـد الـذي يمثـل الجانـب المـادي فـي الإنسـان لا بـد أن يخضـع للضـرورة بقـدر مـا هـو مغـاير لهـا، أمـا الألـم الجسـدي فـي الضـيق هـو الـذي ينبـه الفكـر إلـى وجـود الإنسـان فـي هـذه التجربـة، لأنـه لمـا كـان الضـيق أمـراً مفروضـاً ولـيس اختياريـا ولمـا كـان الفكـر فـي طبيعتـه لا يمكـن أن يكـون مُكرهـاً علـى شـيء، فقـد يـرفض الفكـر الضـيق، ويعللـه بالأكاذيـب والأوهـام ويتحـول إلـى مجـرد حالـة شـعورية او نفسـية، بينمـا لا بـد فـي حالـة الضـيق أن يجتمـع الألـم الجسـدي والألم النفسي والتدهور الاجتماعي.

ثالثاً: صور المفارقة في فكرة الضيق عند "فايل":

فـي سـياق مناقشـة "فايـل" لفكـرة الضـيق نجـد أنهـا احتـوت علـى مجموعـة مـن المفارقات يمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

- **١ – الضـيق يجمـع بـين الممكـن والمسـتحيل (المعقـول واللامعقـول):** إذ تـرى "فايـل" أن معرفـة الضـيق عقليـاً مسـتحيلة، إذ يعجـز الفكـر عـن قبولـه، ولا ينبـه الفكـر لـه سـوى الألـم الجسـدي، إلا أنهـا فـي الوقـت نفسـه ممكنـة فقـط مـن خـلال النعمـة، فاجتيـازه يتطلـب أن يكـون الإنسـان قـد وصـل إلـى مرحلـة إخـلاء وإنكـار كامـل للـذات حتـى يملأهـا الوجـود الإلهـي، وهنـا تتضـح هـذه

الحالة باعتبارها شكل من أشكال المحبة، ولكن وهذه المرحلة لا يصل إليها الإنسان إلا من خلال النعمة الفائقة.

- **٢- الضيق يجمع بين الحرية والضرورة،** وتظهر هذه الصورة في أكثر من جانب منها حرية الفكر الذي لا يمكنه أبداً أن يكون مكرهاً على شيء، وضرورة الوجود المادي التي نخضع لها، وتظهر في شعور الفرد بالألم الجسدي والنفسي والاجتماعي، ومن جانب آخر إذا كان "الصليب" هو جوهر الضيق، وفي الصليب نرى مثال المسيح الذي بإرادته وحريته تنازل وأخلى ذاته من أجل محبته للإنسان، كذلك لا بد أن يتنازل الإنسان بإرادته ليقبل ما هو مرغم عليه من أجل محبته لله، وفي ذلك منتهي الحرية.
- **٣- الضيق يُظهر الضرورة ذاتها باعتبارها مفارقة؛** إذ هي تشبه عملة ذات وجهين: الأول وجه السيطرة المتجه نحونا، والآخر وجه الخضوع المتجه نحو الله ، فنكون نحن عبيد الضرورة من جانب، وفي الوقت ذاته أبناء ربها، عندما لا تفعل ما نريد، وعندما تجبرنا على تكبد ما لا نريد، يهب لنا الحب المرور عبرها لرؤية وجه الطاعة التي تُظهره نحو الله.(١)
- **٤- الضيق هو نقطة التقاء بين تناهي الإنسان ولا تناهي الوجود الإلهي،** ولذلك أطلقت عليه "فايل" أعجوبة التقنية الإلهية؛ لأنه ببساطة الآلية التي من خلالها تُدخل في نفس المخلوق المتناهي المحبة الإلهية اللامتناهية فيجتمع عندئذ المحبة بوصفها الوجود الإلهي مع الضرورة بوصفها تمثل جوهر الوجود الطبيعي.
- **٥- الضيق يجمع بين الضعف والقوة في حدودهما القصوي** فحالة الضيق _كما ظهر في حالتي أيوب والمسيح_ تكشف ظاهرياً عما أسمته هشاشة الوجود الإنساني، إذ يظهر الإنسان في أقسى درجة من درجات الألم الجسدي والنفسي والازدراء النفسي والتدهور الاجتماعي، بل إن كلمات

(١) سيمون فايل: مختارات، الخبرة مع الله. حب الله والبلاء، ص ١٣٠،١٣١.

المحيطين بما تحمله من إدانة واتهام تكون مؤلمة بشكل أكبر حتى من الألم الجسدي، ولكن مظهر الضعف يخفي وراءه قوة الذات التي تخلصت من كل أنانية ورغبة، وقطعت كل علاقة لها بالمحدود رغبةً في اتصالها فقط باللامحدود.

- **٦- <u>الضيق يجمع بين غياب وحضور للوجود الإلهي</u>**، ربما تكون هذه الصورة هي الأكثر وضوحاً عن "فايل"، فهي ترى أن الإنسان في أوقات الضيق يشعر بغياب الوجود الإلهي، وهذا الأمر ظهر بوضوح في المثلين الذين طرحتهما "فايل" وهما شخصية أيوب والسيد المسيح على الصليب، ولكنه في الحقيقية حاضراً، أولاً حاضر في الوجود المادي من خلال القوانين الضرورية والتي تعطيها "فايل" مفهوم الطاعة، وموجود في بذرة الحب الإلهي الموجودة داخل الإنسان والتي تمكنه من رؤية الضيق على إنه بُعد من أبعاد المحبة الإلهية.

<u>وأخيراً:</u> يمكننا الآن أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها في الإجابة عن السؤال الرئيس: **عن طبيعة العلاقة بين الحضور والغياب في التجربة الروحية عند فايل في ضوء مفهوم المفارقة"**، فوجدنا أن الصورة الرئيسة لها ظهرت عند "فايل" في حضور وغياب الوجود الإلهي في تجربة الضيق وكيف يكون حاضراً بالرغم من شعور المجرب بغيابه، ولكن من جانب آخر كانت مفارقة الحضور الغياب نفسها متضمنة في صور المفارقة التي عرضناها آنفاً؛ فتجربة الضيق يمكن أن نري فيها حضور للامعقول أي الإيمان وغياب للمعقول (أي العقل ومبرراته)، وأيضاً حضور للحرية في (حرية الفكر)، وغياب للضرورة التي تتحول في لحظة إلي طاعة وخضوع، كما تظهر أيضاً في حضور القوة التي يتحلى بها الإنسان والتي يتمكن من خلالها أن يتنازل عن أنانيته وغياب للضعف الذي وان بدا ظاهراً في المظهر الجسدي إلا ان الروح تكون وصلت إلي أقصي درجات قوتها حين تتصل باللامتناهي.

التوصيات:

في نهاية هذه الدراسة يمكن لنا أن نذكر بعض التوصيات منها:

١-التفرقة التي أقامتها "فايل" في تحليلها لفكرة المعاناة وفكرة الضيق، ومحاولة ربط الضيق بالمحبة الإلهية عندها، قد يساعدنا في تغير نظرتنا لكثير من الأحداث في حياتنا، والتي تمتلئ بالأحداث المأساوية التي لا يمكن تفسيرها عقلياً.

٢-بالرغم من أن هذا البحث ركز على التجربة الروحية عند "فايل"، إلا ان فلسفتها الاجتماعية والسياسية لاتزال حقلاً بكراً وخصباً للدراسة.

٣-كشفت هذه الدراسة عن تأثير الفكر الوجودي خاصة عند "كيركجور"، و"نيتشه"، وظهوره بوضوح في فلسفة "فايل" الدينية_ بالرغم من انها لم تفصح عن ذلك صراحة_ " وهذا يدل على تأثير الفكر الوجودي على فلاسفة هذه المرحلة الزمنية، مما يفتح باباً لدراسة ذلك التأثير على فلاسفة هذه الفترة الزمنية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية

أ. المصادر الأجنبية الخاصة بسيمون فايل:

1. **Weil, S:** Factory Work, politics, Edit by: Dwight Macdonald, Vol. 3, No.11 (Whole No. 34) Decmber, 1946.
2. ——————: Letter to a priest, Trans.by: A.F.Wills, Putnam, New York,1954.
3. _____: Waiting For God, Trans.by: Emma Crawford, Perennial Library, NewYork,1973.
4. _____:lectures on Philosophy, Trans.By: Hugh Price,Cambridge University Press 1978.
5. _____: Gravity and Grace, Trans. By: Emma Crawford, First published, Routledge press ,London,2002.

6. _____ : An Anthology, Edited and Introduced by: Sian Miles, Penguin Books, Penguin Classics 2005.

ب. المصادر الأجنبية العامة

7. Buber, M. The prophetic faith, Princeton University Press,U.S.A. 2015.
8. Kierkegaard, S. : The Journal of Kierkegaard, Trans. by: Alexander Dru, Harper Torch Book, First edition, 1959.
9. Nietzsche, F,: On the Genealogy of Morals, trans. by: W.Kaufmann & R.J.Hollingdale ,Vintage Books Edition, New York,1989.
10. _____: The Gay Science, Trans. by: Josephine Knockoff, Cambridge University Press, 2001.
11. Schopenhauer, A.: The Essays of Arthur Schopenhauer; Studies in Pessimism, On the Sufferings of the World, Trans. By: T.Bailey Saunders, cosimo classics, New York, 2007.

ثانياً: المراجع الأجنبية

12. Aaltola,E.: Philosophical Narratives of Suffering: Nietzsche, Levinas, Weil and Their Cultural Roots., suomen Antropologi, volume 43 issue 3 autumn 2018.
13. Anthony, E.o.: problem of suffering :The Philosophical Perspective, International Journal of Religion and Theology,vol.4,No.1,Dec.2015.
14. Athanasiadis, N.: The Experience of Affliction and the Possibility of love in the Life and Thought of Simone Weil, McGill University, Montreal,UMI,2001.
15. Banerjee, K., & Bloom, P. Why did this happen to me? Religious believers' and non-believers' teleological reasoning about life events. Cognition, vol.133(1), 2014.
16. Bradshaw, A., & Fitchett, G.: "God, why did this happen to me?" Three perspectives on theodicy. Journal of Pastoral Care & Counseling,Vol. 57(2), 2003.
17. Evans, C. S.: "Kierkegaard on Faith and the Self", Baylor University Press , Texas, USA ,2006.

18. Hermida, J. Ranilo B. Simone Weil: A Sense of God, Logos: A Journal of Catholic Thought and Culture, 9.1,2006.
19. Hyvärinen, A.: Painful intelligence :What AI can tell us about human suffering?, University of Helsinki, Version 1,2022.
20. Moor, C. E.: "Provocations, Spiritual Writings of Kierkegaard", The Bruderhof Foundation. Inc. USA, 2002 .
21. Pétrement, S.: Simone Weil: a life, Trans.by: Raymond Rsenthal, Pantheon Books, New York :1976.
22. Rosch,R.: Émigré Scholars and the Genesis of International Relations, Art:" Simone Weil: An Introduction", by: Helen M. Kinchella, Palgrave Macmillan, First published, UK, 2014.
23. Saatte, H. A.:The Pertinence Of The Paradox, Humanities Press, New York,1968.
24. Thomas, C.: Simone Weil: The Ethics of Affliction and the Aesthetics of Attention. International Journal of Philosophical Studies, 28(2), 2020.
25. Veto,M: The religious metaphysics of Simone Weil, Trans.by: Joan Dargan, State University of New York Press,1994.
26. Yoda, K: Simone Weil on Attention and Education, Columbia University, Published by: ProQuest , 2014.
27. Walsh,S: Kierkegaard Thinking Christianly In An Existential Mode, Oxford University Press Inc., New York, 2009.

ثالثاً: موسوعات وقواميس فلسفية

28. Edwards, P: " The Encyclopedia of Philosophy " Macmillan , Vol(9) , Second Edition, New York ,1996.
29. Michelman , S.: Historical Dictionary of Existentialism, The Scarecrow Press, Inc, 2008.

رابعاً: المصادر المترجمة إلى العربية

أ. المصادر المترجمة إلى العربية الخاصة بسيمون فايل

٣٠.سيمون فايل: مختارات ترجمة: محمد علي عبد الجليل ، دار معابر ، الطبعة الأولى ، دمشق، ٢٠٠٩.

٣١.سيمون فايل: التجذر، ترجمة : محمد علي عبد الجليل، دار معابر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، دمشق، ٢٠١٠.

ب. المصادر العامة المترجمة إلى العربية:

٣٢.ألبير كامي: أعراس، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٧٠.

٣٣.ـــــــــ: أسطورة سيزيف، ترجمة: أنيس زكي حسن، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٨٣.

٣٤.القديس أثانسيوس: تجسد الكلمة، ترجمة: رجمة القس داود مرقص،دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،الطبعة الخامسة ،القاهرة ،.١٩٨٧

٣٥.توماس الكمبيزي : الاقتداء بالمسيح ، ترجمة الرابطة الكهنوتية، منشورات الآداب الشرقية ،بيروت،١٩٤٤، ص ١١٢.

٣٦.توماس مور: يوتوبيا، ترجمة: إنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة ،١٩٨٧،ص ١٣،١٤.

٣٧.سورين كيركجور: أعمال المحبة نصوص من التراث الوجودي، ترجمة: فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٧.

٣٨.جان بول سارتر: الشيطان والإله الطيب، ترجمة غياث حجار، دار الاتحاد،الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦٢.

٣٩.فريدريش نيتشه: العلم الجذل، ترجمة : سعاد حرب ،دار المنتخب العربي، بيروت،، ٢٠٠١.

٤٠._____: عدو المسيح ، ترجمة: جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، الطبعة الثانية ، د.ت.

٤١._____: إرادة القوة، ترجمة: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،٢٠١١.

خامساً: المراجع العربية :

٤٢.إتين جلسون: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة إمام عبد الفتاح، مكتبة مدبولي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٦.

٤٣.البابا شنودة الثالث: تأملات في الميلاد، مطبعة الأنبا رويس، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٠.

٤٤.إمام عبد الفتاح: كيركجور رائد الوجودية ، (ج٢) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة، ١٩٨٦.

٤٥.باري بي باول: هوميروس، ترجمة: محمد حامد درويش، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،٢٠١٩.

٤٦.جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة: كامل يوسف حسين، مراجعة: إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يوليو١٩٩٠، العدد رقم ١٩٩.

٤٧.داميان كيون: البوذية مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: صفية مختا، مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، القاهرة،٢٠١٦.

٤٨.رجب سلامة عمران: العقوبات البدنية في روما حتى نهاية العصر الإمبراطوري، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، عدد(٧)،٢٠٠٧.

٤٩.رشيد العلوي: الفلسفة بصيغة مؤنثة، مؤسسة هنداوي، للطبع والنشر، ٢٠١٧.

٥٠.زكريا إبراهيم :مشكلة الحب، دار مصر للطباعة،ط٣، القاهرة ،١٩٨٤.

٥١.عثمان أمين: الرواقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٥

٥٢.كوستي بندلي: إله الإلحاد المعاصر منشورات النور، بيروت ١٩٦٨.

سادساً: المعاجم والموسوعات الفلسفية العربية:

٥٣.جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج(٢)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

٥٤.جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ط٣، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٦.

٥٥.رفيق العجم : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي،باب"البلاء"،مكتبة لبنان،الطبعة الأولي ،بيروت ١٩٩٩.

٥٦.رونـي ايلـي ألفـا: موسـوعة أعـلام الفلـسفة، (ج٢)، دار الكتـب العلميـة، ط١،١٩٩٢.

٥٧. مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار قباء للطبع والنشر، ط ،٥القاهرة، .٢٠٠٧.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

٥٨. تادرس يعقوب ملطي :تفسير انجيل لوقا ويوحنا
https://st-takla.org/P-1_.html

٥٩. محمد جلوب الفرحان: سيمون فايل الفيلسوفة الفرنسية النسائية في القرن العشرين/ مجلة أوراق فلسفية الجديدة، مارس ٢٠١٩.
https://philospaper.wordpress.com